الهدى

مجلة الهدى الإسلامية

Al-Huda Islamic Magazine

العدد الحادي والأربعون

يا..

من أتعبكم طول الطريق
وأرهقكم البلاء
ومسّكم الضيم
وزلزلتم زلزالاً شديداً
انتظروا بعد الظلام
فجراً مشرقاً..
(وتلك الأيام نداولها بين الناس)

د.عبد المنعم زين الدين

مجلة الهدى الإسلامية
Al-Huda Islamic Magazine

#مجلة_الهدى_الإسلامية
"فكريّة – ثوريّة -اجتماعيّة -تربويّة"
تأسّسَت في شهر الله المحرم من عام 1434هـ
الشّهرِ الحادي عَشَر من عام 2012م.
العام الخامس
العدد الواحد والأربعون
ربيع الأول 1438 هـ

مجلّةٌ دوريّة، تصدُرُ عن مؤسّسةِ الهُدى الإسلاميّة في الغوطة الشّرقيّة.

تساهم في بناء المجتمع الإسلاميّ، وزرع القيم والمبادئ، وتثقيف الناس بثقافة إسلامية وِفقَ منهجِ الكِتابِ والسُّنّة.

تُطبع وتُنشر في الغوطة الشّرقيّة، وتُوَزّع إلى كافة شرائح المجتمع، لا سيّما النُّخَب المثقّفة...

تُعنى مجلة الهدى الإسلامية بجمال الكلمة، وسموّ المعنى، ورُقي الفكر، لتحاكي واقع الناس وهمومهم، ولتُسهِمَ في تصحيح الفكر، وإحياءِ الرِّسالة.

نرجو من خلالها أن نُبَلغ من رسالة الحق ولو آية، فنمهّد دربَ الهدى لجيلٍ حَمَلَ على عاتقه ثورةً جبارةً، أتت لتُتِمّ نورَ الله تعالى، وتُظهِرَ دينَه على الدين كله ولو كره الكافرون.

رئيس التّحرير: أبو فيصل القادري
سكرتير التّحرير: أبو حسن المعلّم
التّحرير الفكري:أ.أبو ياسر القادري
المدقّق اللغوي: أم جعفر آدم
تقنّت الطّباعة في مؤسّسة إبداع للطباعة والنّشر

****

المقالة تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة

****

كلمة العدد

كتبها لمجله الهدى الإسلاميه
القاضي الأستاذ أبو سليمان طفور

كلمة التوحيد

تجمعنا وتوحدنا

قَالَ تَعَالَى:

﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾

قال ابن كثير: "هذا الخطابُ يعمُّ أهلَ الكتابِ من اليهودِ والنّصارى، ومَن جرى مجراهم"

((قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ...)) والكلمةُ؛ تُطلَقُ على الجُملةِ المُفيدة.

ثُمَّ وَصَفَها ((سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ))؛ أي عدلٍ ونَصَفٍ نستوي نحن وأنتم فيها.

ثُمَّ فسّرها بقوله ((أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً)).

ثُمَّ قال ((وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللّهِ))، قال ابن جريح: "يعني يُطيعُ بعضُنا بعضًا في معصية".

وبعدها جاءت الخاتمة بقوله تعالى ((فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ))؛ أي: فإن تَوَلَّوا عن هذا العدل والنَّصَفِ، وهذه الدَّعوة؛ فاشهدوا أنتم على استمرارنا على الإسلام الذي شرعَه اللهُ لنا.

خِطابٌ قُرآنيٌّ عظيم، يُأسِّسُ لحوارٍ قويٍّ مُنصفٍ مع مَن نُخالفه، يُحافِظُ على ثوابِتنا، ويفتَحُ المجالَ بعد ذلك لكُلِّ النّاس بلقاءٍ حول هذه الثّوابت.

فالثّابتُ في هذه الآيةِ من أعظَمِ الثّوابتِ؛ ألا وهو كلمةُ التّوحيدِ التي دعا إليها كُلُّ الأنبياءِ والمرسلين، وهذا ما دلَّ عليه قولُ ربّنا تبارَكَ وتعالى ((أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللّهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئاً))، وهذا ما يُحقِّقُ تحقُّقَ الكلمةِ السّواء التي بيَّنها المفسّرون؛ أنَّها تعني العدل والإنصافَ، وبالتالي أيُّ حِوارٍ وأيُّ لِقاء ينبغي أن يُبنى على أساسٍ متينٍ صحيح؛ ألا وهو كلمةُ التّوحيد، فإن شذَّ أحدٌ عنها فشذوذُه مرفوض، والثّباتُ على هذا الأساسِ فرض، وهذا يدلُّ عليه قوله تعالى في ختام الآية ((فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ اشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ)).

> دعوةٌ لِحِوارٍ أساسُهُ ثوابتُ الأُمّة، وعلى رأسِها التّوحيد، ودعوةٌ للتّرفُّعِ عن المتعلّقات السّلبيّة، وهذا يَظهَرُ بقولِهِ تعالى ((تَعَالَوا)) أنّها جاءت من العلوِّ، بمعنى أنّها دعوةٌ للمُخاطَبين أن يترفّعوا عمّا هم فيه إلى منزلةٍ أعلى وأعظَم، وليكون التّفاهُمُ في هذه الحالةِ فوق أشياءِ الدُّنيا ومُتعلّقاتها.

ويظهَرُ رقيُّ هذا الخِطاب من عدّة جوانب:

١- أنَّه دعوةٌ لحوارٍ مع النّاسِ جميعًا؛ لأنَّ رسالةَ النَّبيِّ صلّى الله عليه وسلَّمَ ما هي إلّا رحمةٌ للعالمين، قال تعالى ((وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)) الأنبياء ١٠٧.

٢- لا يكونُ الحِوارُ إلّا وِفقَ أُسُسٍ ثابتةٍ من المفروضِ أن تكونَ مُشتركة بين الجميع، والجميعُ يؤمنُ بها، ولا يحيدُ عنها قيدَ شعرة، والثّابتُ في الآيةِ هو التّوحيدُ، وهو المُشتَرَكُ بينَ جميعِ الكُتُبِ والرّسالات.

٣- هذا الخطابُ يلتَمِسُ بقايا الخير عند النّاس، وهو من مُتعلّقات الفِطرةِ السّليمة.

فعِندَ التّأمُّلِ في هذه الآيةِ ومعانيها العظيمة، مِنَ المُمكنِ أن نُسقِطَ هذا على حالَنا، فنحنُ أولى بهذا الخِطابِ فيما بَيننا عمّا هو بيننا وبينَ غيرِ المُسلمين.

ونحنُ في ظِلِّ ثورَتِنا وجِهادِنا، وبعدَ حُدوثِ هذه الفُرقةِ والاختلاف بين الإخوة، ولا سيَّما على أرضِ غوطتنا المباركة زادها الله شرفًا وعِزًّا؛ نأخُذُ هذا الخِطابَ لنا؛ لنَتَرَفَّعَ عمّا نحنُ فيهِ من القيلِ والقال، وجِدالٍ وسِجال يُضعِفُ المُجاهِدَ، ويقتُلُ الثَّورةَ، ويَحرِفُ مسارَها...

نترَفَّع عن هذا كُلِّه، ونبحث عن ثوابتَ تجمعنا وتوحِّدُ صفَّنا.

ثوابتُ لا يستطيع أحدٌ أن يحيدَ عنها...

ولِنَنطلِقَ بعدها على أساسٍ من التَّعاوُنِ على البِرِّ والتّقوى إلى ما هو أعظَمُ وأرفَعُ، ونُحقِّقَ سُننَ الله تعالى في النَّصرِ للأُمّة.

فمن ثوابتِ الجِهادِ وحدةُ الصَّفِّ وجمعُ الكلمة، ومِصداقُ ذلك قولُه تعالى: **((إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ))** الصّف ٤.

ومِنَ الثّوابتِ وحدةُ الشَّعبِ الذي ثارَ على الظُّلمِ بأكمَلِه، وبعيدًا عن الفصائليّة والمذهبيّة والحزبيّة، فوحدته واجبة، وما لا يتمُّ الواجبُ إلّا به فهو واجب.

لا شكَّ أنَّ الخِلافاتِ في الغوطة أخذَت منحًا خطير، واستَعصَت حتّى على العُقلاءِ لدَرَجَةِ أنَّها تُنذِرُ بنهايةِ الثَّورةِ بالشّامِ وما حولَها؛ وبالتّالي لا بُدَّ من نداءٍ من الجميعِ حتّى لا يظُنَّ أحدٌ أنَّ هذا الخِطابَ موجَّهٌ للآخر.

الخِطابُ خِطابٌ قُرآنيٌّ نقولُه لأنفُسِنا أوّلًا، نقول:

قد يظُنُّ البعضُ أنَّ هذا الكلامَ ما هو إلّا هروبٌ من واجبٍ، وهذا نَجِدُ له حلًّا في كِتابِ الله تعالى، فمن أداءِ الحقوقِ قال تعالى **((فلا وربِّكَ لا يؤمنون حتّى يُحكِّموكَ فيما شَجَرَ بينهم))**، ولكنَّنا نُتبِعُها بقوله سبحانه **((والصُّلحُ خيرٌ))**، ونُتبِعُها بقولِهِ سُبحانه **((فاتّقوا الله وأصلِحوا ذاتَ بينِكم))**.

فالمُهِمُّ هو إرادةُ الصُّلحِ والإصلاحُ بين الإخوة، والتي تولِّدُ قرارًا بتركِ مُتعلَّقاتِ أيِّ خلافٍ، وتقديمِ المصلحةِ الأنفَعِ، بل ندرأ مفسدةً تودي بثورةِ شعبٍ ومُستقبَلِ أُمّة.

فمن حدَّثَنا عن قاعدةِ درءِ المفسدةِ مُقدَّمٌ على جلبِ المصلَحَةِ فيما لو تساوت المفسدة والمصلحة، فكيف إذا كانت المفسدةُ عامّةً تخصُّ الأُمّة، والمَصلحةُ تخصُّ فصيلًا أو تيّارًا أو جماعةً أو حِزبًا فمِن بابِ أولى.

فنقولُ لأنفُسِنا أوّلًا **((تعالَوا إلى كلمةٍ سواء...))**.

ونقولُ لإخواننا **((تعالَوا إلى كلمةٍ سواء...))**

خِطابٌ إلهيٌّ لنا جميعًا **((تعالَوا إلى كلمةٍ سواء...))** لنُحَقِّقَ قولَ اللهِ سبحانه **((وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُواْ))** آل عمران ١٠٣.

سدَّدَ الله خُطانا لما يُحِبُّ ويرضى، وألَّفَ بينَ قلوبِنا، وهدانا سواءَ السَّبيل.

تعالَوا إلى كلمةٍ سواء، نترفَّعُ عن كُلِّ رواسِبِ الخِلافاتِ العَفِنة، ونَرجِعُ إلى ثوابتِ ثورَتِنا، بحركةٍ للشارعِ تَصدَحُ بهُتافاتٍ عظيمةِ المعاني، سمِعناها أوَّلَ الثَّورة، ويكونُ المَنطِقُ على أساسِ ((وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ)) المائدة ٢، فصائِلَ ومؤسَّساتٍ مدنيّةٍ ونُخَبٍ شعبيَّةٍ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥ ﴾

في ظلال آية

هذه الآياتُ هي أوّلُ ما نزل من القرآن الكريم، واختار الله سبحانه أن تبدأ السّورةُ الأولى من القرآن باسم الله، ويوجّهُ النَّبيَّ صلى الله عليه وسلم أوّلَ ما يوجّهُه في اللّحظاتِ الأولى من الاتّصالِ بالملأ الأعلى إلى أن يقرأ باسم الله **((اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ))**.

إنه لم يأمر سبحانه بأن يقول له صلِّ أو حج أو زكِّ، بل أمره بالقراءة، والخطابُ لأمَّتِه من ورائه بأهميَّةِ القراءة.

الآياتُ تبدأ بإقرارٍ أوّلِ صفة لله تعالى بأنه **((الَّذِي خَلَقَ))**، وتبيّنُ مِمَّ خلق الإنسان **((خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ))**، من تلك النُّطفةِ الدَّمويَّةِ الجامدة؛ لتكون إنسانًا عنده القدرةُ على التَّعلُّم، وأنَّ القلمَ هو أعظمُ وأهمُّ أدواتِ التَّعليم **((اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ، الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ، عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ))**.

وهذا ما تشير إليه الآية التي دلَّت أنَّ مصدرَ العلم الأوَّلِ لآدم عليه السلام هو الله سبحانه **((وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا...))** البقرة٣١.

وإذا نظرنا إلى واقعِ الحالِ اليوم نجدُ أنَّ هذه الأمَّةَ أمةُ اقرأ لا تقرأ.

كان المسلمون فيما مضى يقرؤون، حتّى إنَّ أحدَهم يقرأ وهو على فراش الموت، ومن الكلماتِ المأثورة: «اطلب العلم من المهد إلى اللّحد».

لقد ابتُلِينا بعصرٍ نجدُ فيه أنَّ الكثيرَ من المسلمين لا يعرفون القراءة؛ بل لا يحبّونها، وكثيرٌ من الشَّبابِ يمرُّ عليه العام والعامان ولم يقرأ كتابًا.

القراءةُ مفتاح العلم، والعلمُ كما يقولون لا يعطيك بعضَه حتى تعطيه كلَّك وجهدَك، ويبقى **((وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا))** الإسراء ٨٥، لكن لا يكفي أيضًا القراءةُ والمعرفة، ثمَّ لا شيء.

الإسلامُ يريدُ القراءةَ التي تثمر العلم، والعلمَ الذي يثمر العمل، الإسلامُ يريد المعرفةَ التي توصل القلبَ بالخالقِ سبحانه **((إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ))** فاطر٢٨

وقد استعاذ النَّبيُّ صلى الله عليه وسلم من علمٍ لا ينفع حيث قال: **(اللّهم إنّي أعوذ بك من علمٍ لا ينفع، ومن قلبٍ لا يخشع....)** رواه مسلم.

ولقد ضرب الله جلَّ جلاله مثلًا بصاحبِ العلمِ الذي لا يعملُ بعلمِه فشبَّهه بالحمارِ فقال **((مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا))** الجمعة ٥.

#فى_ظلال_القرآن

﴿إِنَّهُۥ لَا يَاْيۡـَٔسُ مِن رَّوۡحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝٨٧﴾

فأمّا المؤمنون الموصولةُ قلوبُهم بالله، النَّدِيَّةُ أرواحُهم بروحِه، الشّاعِرونَ بنفحاتِه المُحيِيَةِ الرَّخيّة، فإنّهم لا ييأسونَ من رَوْحِ الله ولو أحاطَ بِهمُ الكربُ، واشتدَّ بهمُ الضيقُ.

وإنَّ المؤمنَ لفي روحٍ من ظلالِ إيمانِه، وفي أُنسٍ من صِلته بربِّه، وفي طُمأنينةٍ من ثِقَتِه بمولاهُ، وهو في مَضايقِ الشِّدَّةِ ومَخانِقِ الكُروب.

أسئلةٌ من بعضِ أهالي بلادِ الشّامِ والرَّدُّ عليها من خالقِ الأرضِ والسَّماء

؟!!

١-الكثير من شباب سوريّا ماتوا في هذه الثَّورة...؟! الرَّدُّ الالهيّ:

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَكُونُواْ كَالَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي الأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ اللّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللّهُ بِمَا تعملونَ بَصِيرٌ)).

٢-بس النظام وروسيا وأمريكا وإيران والمليشيات المجوسية قوية، والعين لا تُقاوم المخرز!!! الرد الإلهي:

((فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ قَالُواْ لاَ طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلاَقُو اللّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللّهِ وَاللّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ)).

٣-العالَمُ كُلّه يقف مع النِّظام، وما زلنا نُذبَحُ منذ ستِّ سنوات، ولا نسمعُ من العالَمِ إلّا الكلام؟! الرد الالهي:

((الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُواْ حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ * فَانقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُواْ رِضْوَانَ اللّهِ وَاللّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ * إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ)).

٤-هناكَ الكثير من النّاس خُرِبَت بيوتُها، وفُقِدَت مصادِرَ رزقِها، وباتت في حالةِ فقرٍ وعوز؟! الرد الإلهي:

((وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ)).

٦-ما زالَ كثيرٌ من النّاسِ يُناصِره رغمَ ظُلمه؟! الرد الإلهي:

((فاستخف قومَه فأطاعوه إنهم كانوا قوما فاسقين...))

٧-الكثيرُ من النّاسِ تركَ البَلَد؛ وهَرَبَ ونجى بنفسِه من المَوت؟! الرد الإلهي:

((لَّن يَنفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا))

٨-طالت هذه الثَّورة، وأرى أنَّ النَّصرَ باتَ بعيدَ المنال...؟! الرد الشافي الرباني:

((حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ))

أحب الأعمال إلى الله تعالى

عن عائشةَ رضي الله عنها قالت، قال رسول الله ﷺ: **(أحبُّ الأعمالِ إلى اللهِ أدومُها وإن قلَّ)** رواه مسلم

هي قاعدةٌ نبويَّةٌ ومنهجٌ لحياتنا، من الأفضلِ أن يجعلَ كلٌّ منّا برنامجًا مناسبًا له وحسب طاقته لأعمالِه وعبادتِه في حياته اليوميَّة، وهكذا كان عملُ النَّبيﷺ، وعملُ أهلِه وأزواجِه من بعدِه، وكان ينهى عن قطعِ العمل، وَقَالَ ﷺ: **(اكْلَفُوا مِنْ الْأَعْمَالِ مَا تُطِيقُونَ)** رواه البخاري.

وذكر العلماء أنَّ أحبَّ الأعمالِ إلى الله ما كان على وجه السّوادِ والاقتصادِ والتَّيسير دون ما كان على وجه التَّكلُّفِ والاجتهاد والتَّعسير.

إنَّ للدُّعاةِ إلى الله، والعاملين في الهيئات الإغاثيَّة، والمجاهدين في سبيل الله توجيهًا نبويًّا يحقِّقُ نتائج عدة منها:

١. حصول التَّأسّي بالنَّبيّﷺ، وهذه عبادةٌ يُؤجرُ عليها المسلم، ويحصلُ بها بركةُ متابعةِ النَّبيّﷺ.

٢. والعملُ حينها يدلُّ على أنَّه أعدَّ له إعدادًا جيِّدًا، وأخذ نصيبَه من الدِّراسةِ والمراجعة، ولم يكن نتاج فكرةٍ طائشةٍ دون تفكير.

٣. المداومةُ على العملِ تعني عمقَ القناعةِ بالعملِ والسعادةَ بالقيامِ به.

٤. المداومةُ على العملِ تقضي على ظاهرةِ استعجالِ قطفِ الثَّمرةِ؛ لأنَّ كثيرًا من نتائجِ الأعمالِ تحتاجُ إلى وقتٍ حتّى تظهر.

٥. المداومةُ تعني انضباطَ العملِ، إذ هي نتاجُ تفكيرٍ هادئٍ وعملٍ متخصّص .

٦. المداومةُ تعني التَّدرُّجَ في العمل، والسَّيرَ بخطواتٍ هادئةٍ ثابتةٍ متَّزنة تنظرُ للمستقبلِ بعينٍ واسعةٍ وبصيرة.

٧. المداومةُ تعني صعوبةَ وصولِ الوصوليّين أو حدثاءِ العهد بالاهتماماتِ الدَّعويَّةِ إلى مراكزِ القيادة، فالاستمرارُ بالعملِ يولدُ خبرةً ومقدرةً لإدارتها، والمداومةُ في الدَّعوةِ تعني:

- أن تكونَ هناك أهدافٌ واضحةٌ ومحدَّدةٌ لا تكون خطواتٍ مرتجلة.
- ألا تكونَ ردودَ أفعالٍ بل لها برنامج.
- ألا تكونَ الدَّعوةُ مواسمَ ومناسبات، بل هي مستمرَّةٌ في كلِّ زمانٍ ومكان.
- المحافظةُ على الموقعِ المكلَّفِ به وعدمُ التَّنقُّل.
- ولا بدَّ لأصحابِ الدَّعوةِ أن يكون لأحدِهم نصيبٌ وقدرٌ من العملِ الصّالح من صلاةٍ وذكرٍ وتلاوةٍ وصدقةٍ، وإن كان قليلًا لكنَّه يداوم عليه، فهو أحوجُ النّاسِ للصِّلةِ بالله وفي رسولِ الله أسوةٌ حسنة.

خير وأبقى والآخرة

إنَّ اليقينَ باليومِ الآخرِ، والاعتقادَ بعدالةِ الجزاءِ فيه، وضخامةِ العِوضِ، ونَفاسةِ الأجرِ، يُطلِقُ في المُسلمِ طاقاتِه واهتماماتِه، ويرفعُ من أُفقِ طموحاتِه وتطلّعاتِه، ويُصعِّدُ من ميولِه ورغباتِه؛ ليتجاوزَ الحياةَ الدّنيا الضّيقةِ المحدودة، إلى الحياةِ الأرفعِ والأرحبِ والأرقى في الآخرة، **وفي ذلك دفعٌ لتصحيحِ مسارِ الحياةِ التي يعيشُها، وتقويمِها وإصلاحِها على نحوٍ ينسجمُ مع عطاءِ الآخرة وثوابِها وجزائِها.**

ولا شكَّ أنَّ ضعفَ اليقينِ بالآخرةِ وتزعزعَه في النَّفسِ، وغيابَ حُسبانِ اليومِ الآخر يجعلُ الإنسانَ ينحبسُ اهتمامُه في جُحْرِ هذه الدّنيا الضَّيّق، والإخلادِ إلى شهواتِها، والتَّكالبِ على متاعِها المحدود.

والعيشُ في حياةٍ بهيميّةٍ هزيلةٍ هابطةٍ دونَ التَّطلّعِ إلى جزاءٍ ولا عِوضٍ ولا أجرٍ إنما هي الشَّهوةُ بلا قيدٍ بلا وازعٍ وبلا كابح؛ إنّما **هو صراعٌ مجنونٌ محمومٌ تُداسُ به القِيَم**، وتُنتهكُ به الحُرماتُ بلا تَحرُّجٍ ولا حياء.

وحياةٌ بهذا المستوى من الهبوط، وبهذا المستوى من الحيوانيّة؛ حياةُ جحيمٍ وحياةُ ظلامٍ لا تليقُ بالإنسانِ وبكرامةِ الإنسان، حياةٌ فاسدةٌ آسنةٌ يتهارجُ فيها النّاسُ تهارُجَ الوحوش، يعيشُ فيها الظّلمُ والطُّغيانُ والجهالةُ.

نحنُ بحاجةٍ ماسّةٍ إلى مواعظِ الآخرة، ودروسِ اليومِ الآخِرِ؛ الذي يكشفُ الغطاءَ عن العيون، ويلمسُ القلوبَ، ويوقظُ الضَّمير، ويُعبِّدُ الطَّريقَ إلى الآخرة، ليُصبحَ العالَمُ الآخِرُ في حياةِ النّاسِ ليس موصوفاً لهم فحسب، بل مُصوَّراً محسوساً، وبارزًا شاخِصًا، وعالمًا مُشاهدًا ليس مُستقبلًا فقط.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾ ق: ٣٧

تدوين السُّنة المُطهّرة

الجزء الأول

في زمنِ النبوّة، والخُلفاء الرّاشدين

كيف وصَلَت السُّنّة المُطهَّرةُ من قولِ رسولِ اللهﷺ وفعله وتقريره إلينا؟

كتابة ما ينزل من القرآن في عهد الرّسولﷺ

استعمل النَّبيُّ ﷺ الكتابةَ في تدوين ما ينزل من القرآن، واتَّخذ لذلك كُتّابًا من الصَّحابة، فكان القرآن يُكتبُ كُلُّه بين يدي رسول اللهﷺ على الرِّقاع والأضلاع والحجارة والسَّعف "أغصان النَّخيل"، وكانت الآية من القرآن تنزل على رسول الله ﷺ فيأمر كاتبَ الوحي بكتابتِها في موضع كذا من سورة كذا، واستمرَّ الأمرُ على هذه الحال حتّى وفاة النَّبيِّﷺ، فلم يُقبَض رسول اللهﷺ إلا والقرآنُ محفوظٌ مكتوبٌ لا ينقصُه إلّا الجمعُ في مصحفٍ واحد.

أمّا السُّنَّةُ فلم يكن شأنها كذلك، حيث إنَّها لم تُدوَّن جميعُها تدوينًا رسميًّا في عهد النَّبيِّﷺ كما دُوِّنَ القرآن، ولم يأمر النَّبيﷺ أصحابَه بذلك.

وقد ذكر العلماء أسبابًا عديدة لعدم تدوين السُّنَّةِ في العهد النَّبويّ:

•منها أنَّ النبي ﷺعاش بين أصحابه بعد البعثة ثلاثًا وعشرين سنة، فكان تدوين كلِّ كلماته وأقواله وأفعاله وكتابتها فيه من العسرِ والمشقَّةِ الشَّيء الكثير.

•ومن الأسباب أيضًا الخوف من حدوث اللَّبسِ عند عامَّةِ المسلمين فيختلطُ القرآن بغيره من الحديث، وخصوصًا في تلك الفترة المبكِّرةِ التي لم يكتمل فيها نزول الوحي، وكان القرآنُ ينزل فيها مفرَّقًا حسب الوقائع والأحداث، وذلك أدعى للتفرُّغِ لحفظه واستذكاره والاحتفاظِ به في صدورهم، أمّا السُّنّة فكانت كثيرةَ الوقائع، متشعِّبةَ النَّواحي، شاملةً لأعمال الرَّسولِ وأقوالِه منذ بدء الرِّسالةِ إلى أن توفّاه الله عزَّ وجل.

كلُّ ذلك وغيره -ممّا توسَّع العلماءُ في بيانه -كان من أسرارِ عدم تدوينِ السُّنَّةِ في العهد النَّبويّ، وبهذا نفهم سرَّ النَّهيِ عن كتابتِها في الحديثِ الوارد في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري عندما قال عليه الصلاة والسلام: **(لا تكتبوا عنّي، ومن كتب عنّي غيرَ القرآنِ فليمحُهُ).**

وهذا لا يعني أبدًا أن السُّنَّةَ لم يُكتب منها شيءٌ في عهد الرَّسولِ ﷺ، فقد وردت آثار صحيحةٌ تدلُّ على أنَّه قد وقع كتابة شيءٍ من السُّنَّةِ في العصر النَّبويّ، ولكن هذا التدوين والكتابة كان بصفةٍ خاصَّة؛ يدوّنون فيها بعض ما سمعوه من رسول اللهﷺكصحيفةِ عبد الله بن عمرو بن العاص، وكانت عند علي رضي الله عنه صحيفة فيها أحكام الدّيّة وفكاك الأسير، كما ثبت أنَّ النَّبيَّ ﷺ كتب لبعض أمرائه وعمَّاله كتبًا حددَّ لهم فيها الأنصبة ومقادير الزَّكاة والجزية والدِّيّات، إلى غير ذلك من القضايا المتعدِّدةِ التي تدلُّ على وقوع الكتابةِ في عهده عليه الصَّلاة والسَّلام.

إذًا؛ فقد تُوُفِّيَ رسول اللهﷺولم تدوَّن السُّنَّةُ تدويناً كاملاً كما دُوِّنَ القرآن.

ثم جاء عهد الخلفاء الرّاشدين، فلم يدوّنوا الحديثَ في الصُّحفِ كراهةَ أن يتَّخذَها النّاسُ مصاحف يضاهون بها صحف القرآن، وأحجموا عن كتابة السُّنّةِ وتدوينِها مدَّةَ خلافتِهم.

دين العمل لا دين الانتظار!!

القائد الشَّهيد؛ حسّان عبّود تقبَّله الله تعالى

لم يتعبَّدنا اللهُ تعالى بإدراكِ الغاياتِ واستعجالِ خُطوات القَدَر، بل نتعبّد بالعملِ والنُّهوضِ بالواجب، وعليه فليسَ من الهُدى السَّعيُ لاستقدامِ الرّومِ لمُحارَبَتِهم في دابِقَ، بل قد يكونُ ذلكَ قادحًا في سلامةِ النيّة.

يجبُ عدمُ الرُّكونُ إلى الغيبيّات سواءً بسياسَةِ الانتظارِ كالرّافضة، أو ترتيب الأجندات كالمُتَصهينينَ من النّصارى، فهذه الرّواياتِ عن النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم لا ندري أيّانَ وُقوعِها، فعدوُّنا يَصولُ، وبعضُنا مُغرِقٌ في أحلامِه، مُتناسيًا أنَّ ديننا دِينُ العَمَلِ لا دين الانتظار!!

النظر في مآلات الأفعال

وأثره في الفتاوى والأحكام

بقلم: د. عمر محمد جبه جي
عضو رابطة علماء سوريا

ما هو مبدأ النظر في المآلات؟

"هو تكييفُ الفعلِ بالمشروعيَّةِ أو عدمِها في ضوءِ نتيجتِه المترتِّبةِ عليه وفقَ سُننِ التَّشريع"

إنَّ للنَّظرِ في المآلاتِ شواهدُ كثيرةٌ في القرآنِ الكريم، فمِن ذلك:

قولُه تعالى ((وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ)) الأنعام ١٠٨.

فسبُّ آلهةِ المشركين جائزٌ لما فيه من إهانةِ الشِّركِ ونصرةِ الحقّ، إلّا أنَّ الشّارعَ الحكيمَ لم يقف نظرُه واعتبارُه عند هذه الغايةِ القريبة، بل نظرَ إلى نتيجةِ هذا العملِ المشروع، وما سينتجُ عنه من آثارٍ غير مشروعةٍ، فقضى بتحريمِ سبِّ الآلهةِ سدًّا لذريعةِ سبِّهم لله تعالى انتقامًا لآلهتهم، وانتصارًا لباطلهم.

ومن ذلك قولُه تعالى على لسانِ الرَّجلِ الصّالحِ صاحبِ موسى عليه السلام (أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا) الكهف ٧٩.

إنَّ الاعتداءَ على مُلكِ الغيرِ بغيرِ حقٍّ من الأمورِ المحظورةِ شرعًا، لكنَّنا رأينا الخضرَ عليه السلام يهوي على السَّفينةِ بالخرقِ والتَّعييب، ولمّا عاب موسى عليه السَّلام عليه ذلك وذكَّره بالجميلِ الذي أسداه إليهما أهلُ السَّفينة، بيَّن له أنَّ المفسدةَ لم تُرتكب إلّا لما فيها من دفعِ لمفسدةٍ أعظم وهي ذهاب السَّفينةِ جملةً، حيث أنَّ وراءهم ملكٌ يأخذ كلَّ سفينةٍ صالحةٍ غصبًا.

كما أنَّ للنَّظرِ في مآلاتِ الأفعالِ الكثيرُ من الأمثلةِ في السُّنَّةِ والسيرةِ النَّبويَّة، نذكرُ منها:

قولُ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم لعائشةَ رضي الله عنها: (يا عائشة لَوْلاَ أَنَّ قَوْمَكِ حَدِيثٌ عَهْدُهُمْ بِالْجَاهِلِيَّةِ فَأَخَافُ أَنْ تُنْكِرَ قُلُوبُهُمْ أَنْ أَدْخِلَ الْجَدْرَ فِي الْبَيْتِ وَأَنْ أُلْصِقَ بَابَهُ بِالأَرْضِ) رواه البخاري.

إنَّ هدمَ الكعبةِ وإعادةَ بنائها على أسُسِ إبراهيم عليه السَّلام مصلحةٌ، ولكنَّه قد اعترض بمفسدةٍ أكبر وهي فتنة القومِ ونفورهم وذلك لحداثةِ عهدهم خشيةَ أن يترتَّب عليه ما هو أبغض إلى الله من تعطيله وهو لحوقُ صاحبِه بالمشركين حميةً وغضبًا، وأكثر ما فيه تأخير الحدِّ لمصلحةٍ راجحة.

ويجب على المجتهد كذلك مراعاةُ تأثيرِ الواقعِ والأحوالِ والظُّروف أو المقصود، فقد قرَّر العلماء أن الحكم يقدَّرُ زمانًا ومكانًا وشخصًا ونتيجةً، فالأحكام الاجتهاديَّة تتغيَّرُ بتغيُّرِ الواقعِ وأحوالِ الزَّمانِ والمكان، وعلى المفتي والمجتهد أن يكون محيطاً بفقه الواقعة، بصيرًا بما يوجب تغيُّرَ الحكم، مراعيًا حال الزَّمانِ وأهلِه، فإنَّ المآلات التي تفضي إليها الأفعال تتبدَّلُ بتبدُّلِ الواقع والحال، فيجب على المجتهدِ أن يكونَ مدركًا للواقعِ فقيهًا به.

كما أنَّ هذا البحث مهمٌّ للدُّعاةِ إلى الله، فالدّاعيةُ بحاجةٍ لمعرفةِ أثرِ دعوتِه على المدعوّين، فيختارُ لكلِّ أناسٍ الأسلوبَ المناسبَ لحالِهم ولبيئتهم الاجتماعيَّةِ والثَّقافيَّةِ والعرفيَّة، فقد يكون أسلوبٌ من الأساليبِ مفيدًا لجماعةٍ يقرّبُهم من الدّين ويرغّبُهم في الالتزامِ بتعاليمه، بينما ينفّرُ آخرين ويبعدُهم عن هدى الله، لذلك على الدُّعاةِ الانتباهُ لتصرُّفاتِهم فلا يكيلوا النّاسَ بمكيالٍ واحدٍ ولا يخاطبوهم خطابًا واحدًا، بل يتفنَّنوا بالأساليب، ويخاطبوا النّاسَ على قدرِ عقولِهم وثقافتِهم، ويراعوا نتائجَ تصرُّفاتهم ووسائلهم.

> إنَّ مبدأَ النَّظرِ في المآلات مهمٌ جداً لكل مُوَقِّعٍ عن الشَّرعِ الحنيف، ذلك أنَّ الاجتهادَ في إعطاءِ تصرُّفاتِ المكلفين أحكامًا شرعيةً يحتاج إلى نظرٍ إلى نتائج هذه التَّصرُّفات، وعلى ضوء هذه النَّتائج يحكُمُ المجتهدُ بمنع التَّصرُّفِ أو السَّماح به، وذلك بعد موازنةٍ دقيقةٍ بين المصالح والمفاسد النّاتجةِ عن تلكم التَّصرُّفات.

ومن ذلك قولُه صلى الله عليه وسلم: (لا تقطع الأيدي في الغزو).

فقطعُ يدِ السّارق حدٌّ من حدودِ الله تعالى، وقد نهى الشّارعُ عن إقامتِه في الغزو،

مشكلات في طريق الحياة الإسلامية

الشيخ محمد الغزالي
رحمه الله تعالى

إنَّ المُدافعينَ عن الإسلامِ لا ينقُصُهُمُ الحماسُ والإخلاص، إنَّما ينقُصُهُم حُسنُ الفِقهِ وعُمقُ التَّجرُبة.

إنَّهُم يَحسِبونَ أنَّ حالَ المسلمينَ اليومَ وليدُ عِللٍ عارضةٍ من السَّهلِ إزالتُها في أيّامٍ معدودات، أو على الأكثرِ في بِضعِ سنينَ من حياتِهم هُم، ثُمَّ يعودُ المسلمونَ إلى مجدِهم الأوَّل كما كانوا أيّامَ الصّحابةِ والتابعين، فما على الشَّبابِ إلا أن يتقدَّم ويُقاتِلَ ويُحَطِّمَ ما أمامَه من عوائق، وسوفَ يَبتَسِمُ له النَّصرُ بعد مَرحلةٍ أو مرحلتَين!

هذا الاستعجالُ كانت وراءَه متاعبَ كثيرة، وخسائرَ ثقيلة للدَّعوةِ الإسلاميّة، بل رُبَّما زاد خُصومَها تمكينًا وضَراوَةً.

إنَّ إقامةَ دينِ اللهِ شيءٌ، ومُجرّد الاستيلاء على الحُكمِ بطريقةٍ أو بأخرى شيءٌ آخر.

إننا -نحن المسلمين- نتقهقرُ مُنذ عِدَّةِ قُرون، ولا بُدَّ من دراسةٍ شاملةٍ لأسبابِ تقهقُرِنا المدنيِّ والعسكريّ؛ لمعرفةِ العناصرِ الحيويّة التي فقدناها حتى دهانا ما دهانا.

لا بُدَّ من بصيرةٍ فاحِصَةٍ مُتعمِّقةٍ تتدبر ثقافَتَنا، وتُنَقّي منابعها، وتَنقُد مستوانا الحضاريّ الأخير، وتستكشِفَ أسبابَ هُبوطِه

كيف يدعمُ المسارُ الثَّوريُّ مواقعَه لصناعةِ التَّغيير

ما الذي تواجهُه الثَّورةُ الشَّعبيَّةُ في سورية من خلال تكثيفِ الجهودِ المبذولةِ دَوليًّا، بالقوَّةِ الفاجرةِ والسِّياسةِ الماكرة، وقد وصلت في هذه الأثناء إلى محطَّةٍ تجمعُ بين الغزوِ الإرهابيِّ الرّوسيِّ والأمريكيّ؟

نبيل شبيب

البعدُ الزَّمنيُّ والنَّوعيُّ للمشهدِ الحاليّ:

بعيدًا عن ردودِ الفعلِ المتشنِّجةِ غضبًا، أو المتراجعةِ إحباطًا، أو المتصلِّبةِ حماسة، نعود إلى المنطلقِ الموضوعيِّ للتَّفاعلِ في صناعةِ الحدث، ونجدُ بين أيدينا معالم أساسيَّةً وقواعد تتحكَّمُ في توجيهِ ما يجري وفي نتائجه، وأهمُّها:

١ـ ليس الحدث شارعًا باتِّجاهٍ واحد مسارُ الثَّورةِ الشَّعبيَّةِ في سورية ومسارُ التَّعاملُ الدَّوليِّ معها عنصران يتبادلان التَّأثيرَ على بعضِهما بعضًا، والحصيلة هي نوعيَّةُ التَّغييرِ وحجمُه ومدى صلابةِ أسُسِه واستقراره.

٢ـ جناحان لهدفٍ واحد

الثَّورةُ وسيلةُ التَّغيير، وهو الهدفُ القائم على دعامتين لا غنى للثَّورةِ عن أيٍّ منهما: لا استبداد محليًّا ولا وصاية لهيمنة أجنبيَّة.

٣ـ البعدُ الدَّوليُّ لثورةٍ شعبيَّة منذ الهتاف الأوَّل: الشَّعبُ يريد إسقاط النِّظام ـ في سورية وأخواتها ـ كان واضحًا للقوى الأجنبيَّةِ أنَّ سقوطَ الاستبدادِ «المحليّ» يعني سقوطَ المصالحِ والمطامعِ المرتبطةِ بحلقاتِ ارتباطاتِه الخارجيَّة، إقليميًّا ودوليًّا، أي أنَّ الثَّورةَ لم تستهدف القوَّةَ الاستبداديَّةَ الفاجرةَ الدّاخليَّةَ فحسب ـ وقد تهالكت سريعًا ـ بل تستهدف أيضًا المصالحَ المشروعةَ والمطامع غير المشروعة «للقوى الخارجيَّة» ذات العلاقة المباشرة بتلك الارتباطات.

٤ـ لا وجود لعدوٍّ متجانس رغم تلاقي القوى الخارجيَّةِ على كثير من «القواسمِ المشتركة» في التَّعاملِ مع قضيَّة سورية، يوجد أيضًا كثير من «عناصر الصّراع» المؤثِّرةِ على علاقاتِها وعلى تعاملِها مع القضيَّة.

٥ـ عدوٌّ ينجحُ ويفشل القوى الخارجيَّة

تستخدم وسائل «القوَّةِ العسكريَّة» و«الوسائل السِّياسيَّة» والتَّحالُفات» و«العمل المنهجي المدروس» وتقتربُ من تحقيقِ أغراضِها بقدر ارتفاع نصيب فعاليَّةِ هذه الوسائل، مقابل «العقبات» نتيجة «أخطاء جسيمة» و«نكسات كبيرة» و«ردود فعل غير مدروسة» وتطوُّرات مفاجئة».

٦ـ ثورةٌ تتقدَّمُ وتتأخر

مع عدم إغفال الفارقِ النَّوعيِّ بطبيعة الحال يمكن القول إنَّ القوى الثَّوريَّةَ تستخدم الوسائل المذكورة أيضًا، وتواجهُ عقباتٍ مماثلة.

٧ـ التَّغييرُ بالإنجاز

السُّؤالُ الحاسم: هل يكون لفعاليَّةِ الوسائل أم مفعول العقبات النَّصيب الأكبر؟ في مجموع الحصيلة من العمل الثوري، أي من الوسيلة «الثورة» الموصلة لهدف التَّغيير... ومعيار الجواب هو «الإنجازات التَّغييرية» ذات صفة الدَّيمومة، وليس «البطولات والتَّضحيات»، ولا يستهان هنا بالألم والمعاناة.

لم ينقطع انتقالُ مسار الثَّورةِ من محطَّةٍ إلى محطة، ومن جولةٍ إلى جولة، ولعلَّ أكثر تلك التَّنقلاتِ وضوحًا للعيان إضافةُ العملِ الثَّوريّ المسلَّح ـ عنصر القوة ـ إلى العمل الثَّوريّ السِّلمي ـ محاولة الإصلاح ـ، ونجد هذه الأيام بين أيدينا نقلةً مفصليَّةً أخرى بإضافة العمل الثَّوريّ السِّياسي... أو بتعبيرٍ أدق: الاستعدادُ لاستخدامِ أداةِ الجانبِ السِّياسيّ في الجولةِ الحاليَّةِ إلى جانبِ أدواتِ العملِ الثَّوريّ الأخرى.

الهدفُ التَّغييريُّ ليس موضوع حديثٍ هنا ولا ينبغي أن يكون... ولكن لن نصل إليه بالنِّزاعات حول التَّفاصيل دون «الجوهر» بمعنى مواجهة الأسئلة الجوهريَّة:

١ـ كيف ندعم الاستعدادات الضَّعيفة

حاليًّا بالمقارنةِ مع أهميَّةِ الجولةِ الرّاهنة، لترتفعَ إلى مستوىً أفضل... ولكن دون الانزلاق إلى الخوضِ في جدالٍ لا نهائيّ حول فلان وفلان وهذه الخطوة الجزئية وتلك وهذا التَّصريح الجانبيُّ وذاك؟

٢ـ كيف نركِّزُ موضوعيًّا على «حصر» الميزات والنَّواقص

فيما يوجدُ بين أيدينا من أدوات «أشخاص... وسائل... وأجهزة»... للعملِ على رفع مستوى الأداء دون الانزلاق إلى نفقِ تبادل الاتِّهامات» في غياب توافر الشُّروطِ من أدلَّةٍ وقضاء» فلن يوصل هذا النَّفق قطعًا إلى «التَّلاقي» على تصويبِ الأخطاء الحاليَّة والمتوقَّعة، و«العمل المشترك» لإضافةِ مزيد من أسباب القوة ووسائل الإنجاز؟

بتعبيرٍ آخر:

من يستشعرُ حقًّا الخطرَ بسببِ الفارقِ الكبير بالمقاييس الماديَّة ما بين قوىً عسكريَّةٍ وسياسيَّةٍ تواجهنا، وأسباب قوَّةٍ عسكريَّةٍ وسياسيَّةٍ لدينا، ويريد مخلصًا إزالةَ الخطر، فليتجنَّب مقولاتٍ وأفعالًا تساهم في تدمير «القليل النّاقص» من إمكاناتنا، فدليلُ الإخلاصِ هو إضافةُ جهودِه المحدودةِ إلى جهودٍ سواه في العملِ الموضوعيّ لرفع مستوى «استثمار» القليلِ الناقص الذي نملكه، والتَّعاونُ لا التَّنابذُ على طريق إصلاحِه وتحسينه من أجل أن نحقِّقَ إنجازًا كبيرًا، تغييرًا تاريخيًّا، نصرًا مؤزَّرًا.. سمِّه كما شئت، فذاك في الحصيلةِ هو ما تعنيه ثورةُ شعبٍ لا يملك الإمكاناتِ الماديَّةَ التَّقليديَّة، وهو يشقُّ طريقَه نحو تغييرٍ تاريخيّ بأبعادٍ دوليَّةٍ وحضاريَّة.

من أراد دعمَ الثَّورةِ فليرتفع إلى مستوى شعبها ومعجزةِ تحرُّكِه حتّى حرك الدُّنيا كلَّها من حوله، وهو مستمرٌّ على المعاناة والتَّضحياتِ والبطولات.

الاستراتيجيات العشر
للتحكم في الشعوب
نعوم تشومسكي

تناقلت عدّةُ مواقعَ عالميّة قائمةً أعدّها المفكّر الأميركي نعوم تشومسكي، واختزل فيها الطّرق التي تستعملُها وسائلُ الإعلام العالميّةِ للسّيطرةِ على الشّعوب، عبر وسائل الإعلام، في 10 استراتيجيّات أساسيّة.

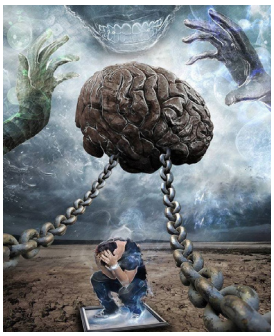

أولًا- الإلهاء

هذه الاستراتيجيَّةُ عنصرٌ أساسيٌّ في التَّحكّمِ بالمجتمعات، وهي تتمثَّل في تحويل انتباه الرّأي العام عن المشاكلِ الهامّة والتَّغييراتِ التي تقرّرها النّخبُ السّياسيَّةُ والاقتصاديّة، ويتمّ ذلك عبر وابلٍ متواصلٍ من الإلهاءات والمعلومات التّافهة.

"حافظ على تشتُّتِ اهتمامات العامَّة، بعيدًا عن المشاكلِ الاجتماعيَّةِ الحقيقيَّة، واجعل هذه الاهتمامات موجهة نحو مواضيع ليست ذات أهمية حقيقيّة. اجعل الشَّعبَ منشغلًا، منشغلًا، منشغلًا، دون أن يكون له أيُّ وقت للتفكير، وحتى يعود للضيعة مع بقيّة الحيوانات".

ثانيًا-ابتكارُ المشاكل ثمَّ تقديمُ الحلول

هذه الطَّريقةُ تسمّى أيضًا "المشكل – ردّة الفعل – الحل". في الأوَّل نبتكرُ مشكلًا أو "موقفًا" متوقَّعًا لنثير ردّةَ فعلٍ معيّنة من قبل الشَّعب، وحتى يطالب هذا الأخير بالإجراءات التي نريده أن يقبل بها. مثلًا: تنظيم تفجيرات دامية؛ حتى يطالب الشَّعب بقوانين أمنية على حساب حرّيته، أو: ابتكار أزمة ماليّة؛ حتى يتمّ تقبّل التَّراجع على مستوى الحقوق الاجتماعية وتردّي الخدمات العموميَّة كشرٍّ لا بدّ منه.

ثالثًا- التدرّج

لكي يتم قبول إجراء غير مقبول، يكفي أن يتمّ تطبيقه بصفة تدريجيّة، مثل أطياف اللون الواحد «من الفاتح إلى الغامق»، على فترة تدوم ١٠ سنوات. وقد تم اعتماد هذه الطريقة لفرض الظروف السوسيو-اقتصاديّة الجديدة بين الثمانينات والتسعينات من القرن السابق: بطالة شاملة، هشاشة، مرونة، تعاقد خارجي ورواتب لا تضمن العيش الكريم، وهي تغييرات كانت ستؤدّي إلى ثورة لو تمّ تطبيقها دفعة واحدة.

رابعًا- المؤجَّل

وهي طريقةٌ يتمُّ الالتجاء إليها من أجل إكسابِ القرارات المكروهة القبول، ويكون ذلك بكسب موافقة الشعب في الحاضر على تطبيق شيء ما في المستقبل. قبول تضحية مستقبلية يكون دائما أسهل من قبول تضحية حينيّة. أوّلا لأن المجهود لن يتم بذله في الحين، وثانيا لأن الشعب له دائما ميل لأن يأمل بسذاجة أن "كل شيء سيكون أفضل في الغد"، وأنّه سيكون بإمكانه تفادي التّضحية المطلوبة في المستقبل.

خامسًا-مخاطبةُ الشَّعب كمجموعة أطفال صغار

تستعملُ غالبيَّةُ الإعلانات الموجّهة لعامّة الشَّعب خطابًا وحججًا وشخصياتٍ ونبرةً ذات طابع طفولي، وكثيرًا ما تقترب من مستوى التَّخلّف الذّهني، وكأنَّ المشاهد طفل صغير أو معوّق ذهنيًا. لماذا؟ "إذا خاطبنا شخصًا كما لو كان طفلًا في سنّ الثّانية عشر، فستكون لدى هذا الشَّخص إجابة أو ردّة فعل مجرّدة من الحسّ النَّقدي.

سادسًا- استثارةُ العاطفةِ بدل الفكر

هي تقنيةٌ كلاسيكيَّة تُستعمل لتعطيل التّحليل المنطقي، وبالتّالي الحسّ النَّقدي للأشخاص. كما أنّ استعمال المفردات العاطفيّة يسمح بالمرور للأوعي حتّى يتمّ زرعه بأفكار، رغبات، مخاوف، نزعات، أو سلوكيّات.

سابعًا-إبقاء الشّعب في حالة جهلٍ وحماقة

العمل بطريقة يكون خلالها الشَّعب غير قادر على استيعاب التكنولوجيّات والطّرق المستعملة للتحكّم به واستعباده. "يجب أن تكون نوعيّة التّعليم المقدّم للطَّبقات السّفلى هي النَّوعيّة الأفقر، بطريقة تبقى إثرها الهوّة المعرفيّة

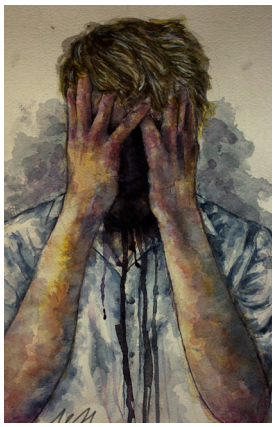

التي تعزل الطّبقات السّفلى عن العليا غير مفهومة من قبل الطّبقات السّفلى".

ثامنًا- تشجيع الشَّعبِ على استحسانِ الرّداءة

تشجيع الشّعب على أن يجد أنّه من "الرّائع" أن يكون غبيًّا، همجيًّا وجاهلًا.

تاسعًا- تعويض التمرّدِ بالإحساس بالذَّنب

جعل الفرد يظنّ أنّه المسؤول الوحيد عن تعاسته، وأن سبب مسؤوليّته تلك هو نقص في ذكائه وقدراته أو مجهوداته. وهكذا، عوض أن يثور على النّظام الاقتصادي، يقوم بامتهان نفسه ويحسُّ بالذّنب، وهو ما يولّد دولةً اكتئابيّة يكون أحد آثارها الانغلاق وتعطيل التحرّك. ودون تحرّك لا وجود للثورة!

عاشرًا- معرفة الأفراد أكثر ممّا يعرفون أنفسهم

خلال الخمسين سنة الماضية، حفرت التطوّرات العلميّة المذهلة هوّة لا تزال تتّسع بين المعارف العامّة وتلك التي تحتكرها وتستعملها النّخب الحاكمة. فبفضل علوم الأحياء، بيولوجيا الأعصاب وعلم النّفس التّطبيقي، توصّل "النّظام" إلى معرفة متقدّمة للكائن البشري، على الصّعيدين الفيزيائي والنّفسي. أصبح هذا "النّظام" قادرًا على معرفة الفرد المتوسّط أكثر ممّا يعرف نفسه، وهذا يعني أنّ النظام – في أغلب الحالات – يملك سلطةً على الأفراد أكثر من تلك التي يملكونها على أنفسهم.

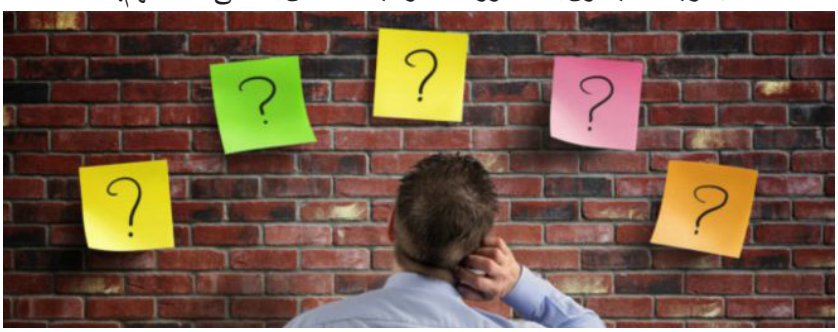

ابن تيمية

قراءة في منهج الإمام

بقلم أ. أبو ياسر القادري

تعهَّد الله سبحانه بحفظِ القرآن بقولـه ((إِنَّـا نَحْـنُ نَزَّلْنَـا الذِّكْـرَ وَإِنَّـا لَـهُ لَحَافِظُـونَ)) الحجر٩

وتعهد أيضًا بتبيان ما في القرآن، وذلك بهدي النَّبيّ صلى الله عليه وسلّم، وتأكد ذلك بتطبيقاتِ القرونِ المشهود لها بالخير، فتشكَّلت بذلك المرجعيَّةُ للشَّرعيَّة والمعيارُ الصَّحيحُ لفهم آياتِ القرآن في كلّ زمانٍ ومكان، والاقتداء بالسُّنَّةِ النَّبويَّةِ التي تُرجمت بحياةِ الصَّحابةِ رضوان الله عليهم أجمعين.

ولِتبقى الأمَّةُ على منهج القرآن والسنة ولا يتأصَّلَ فيها الانحرافُ والعلل التي قد تطرأ على سلوكها، ولتشفى من العِلل التي قد تُصيبها في مسيرتها عبر الزَّمن يبعثُ الله فيها من يجدِّدُ لها دينَها، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(إنَّ الله تعالى يبعثُ لهذه الأمَّةِ على رأسِ كلِّ مائةِ سنةٍ من يجدِّدُ لها دينَها)**. رواه أبو داوود والحاكم.

فلا بدَّ من بقاء الرَّقابةِ والمراجعةِ والتَّصويب، وهذا ما جعل من خلال الحركات الإصلاحيَّةِ والتَّجديدِ والنَّماذج الربّانيَّة مِنَ العلماء الصّالحين للاقتداء بهم، ولا يخلو قرنٌ من قرون الأمَّةِ الإسلاميَّة دونهم بدليلِ الحديث السّابق، ومن هؤلاء العلماءِ والمجدّدين الإمام ابن تيمية رحمه الله.

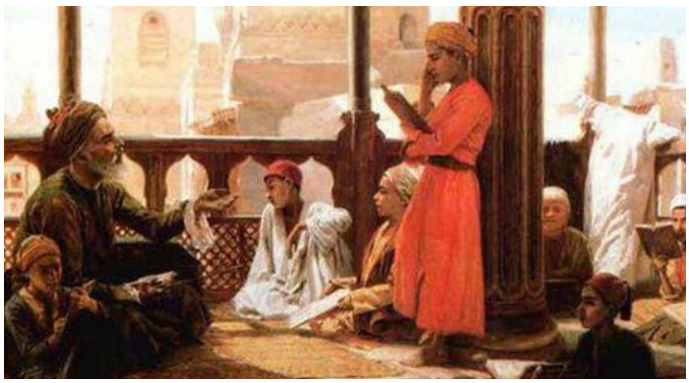

والجديرُ بالذكر أنَّ واقع الإمام الذي كانت أيامه أشبَه بأيّامنا لما فيها من جمودٍ فكريّ ووهنٍ حضاريّ، والتَّسلُّطُ السّياسيُّ والعسكريُّ والتَّمزُّقُ الاجتماعيّ، وموالاةُ غير المسلمين، والافتتانُ بتقليدِ الكفّار، وتهميشُ قيم الكتابِ والسُّنَّةِ في حياة الأمَّةِ وكثرةُ البدع، لذلك جديرٌ بنا أن يكون لنا وقفاتٌ مع منهجِ الإمام الإصلاحي ودراسةُ مدرستِه الفقهيَّةِ والفكريَّة.

والأميَزُ في هذه المدرسةِ أنَّها اغترفت من صلب الكتابِ والسُّنَّة، واهتدت بفهمِ القرونِ المشهود لها بالخيَّريَّة، وتميَّزت بالمحافظةِ على الثَّقافةِ الإسلاميَّةِ النَّقيَّةِ الأصيلةِ الخاليةِ من الزّيغ والانحراف والضّلال والغلو، وتنبَّه الإمام لخطرِ وآثارِ الاجتياحِ التَّتريّ للدَّولةِ الإسلاميَّةِ وتحرُّكِ اليهودِ والنَّصارى.

اهتمَّ الإمامُ رحمه الله وركَّزَ على اعتمادِ اللُّغةِ العربيَّةِ لغة القرآن، وبيَّن موقفَ الصَّحابةِ من ذلك، وقد تمثَّلَ ذلك بقولِ عمر رضي الله عنه: «إيّاكم ورطانة الأعاجم»، وكان الصَّحابةُ يكرهون أن يتكلَّم المسلمُ بغير العربيَّةِ إلّا للضَّرورة.

ومن أبرز خصائصِ منهجِ الإمام أنَّ المحورَ الأساسيَّ الذي ركَّزَ عليه هو تنقيةُ التَّوحيدِ وتحريرُ العبوديَّة، وكتب كتابَه القيّمَ في ذلك «العبوديّة» وذكر أنَّ العبوديَّة نوعان:

١-قسريَّةٌ تتمثَّل في كون الله ربّنا ومالكنا، وكوننا خاضعين للقوانين التي جرى عليها الكون، والسُّنن التي نظّم بها الخلق والكون، فنحن بهذه عباد الله شئنا أم أبينا.

٢-ونوع آخر من العبوديَّةِ نستطيع أن ندعوَه «ودّ الخضوع الإرادي» أو «الانقياد الشَّرعي» وهو التَّوجُّهُ بالعبادةِ والطّاعةِ فيما شرعه الله لنا.

ولابن تيمية سيرةٌ حافلةٌ بالجهادِ والعلمِ والمعاناةِ والمحن، وقد تضافرت جهودُ الحكّامِ والأمراءِ في عصره مع جهودِ بعض علماء السَّلاطين وأهل البدعِ لمحاربتِه والنَّيلِ منه، فتصدّى لكلِّ ذلك بالحجَّةِ والبرهان.

وصنَّفَ كتبًا شتّى في العلوم والمعارف، وتميَّز بمعرفتِه للواقع الذي يعيشه بكلِّ أبعاده، وكانت له معاركُ ومناظراتٌ مع الفلاسفةِ وأباطيلهم، ومع علماء الكلامِ والمنطقِ والتَّصوُّفِ المنحرف.

وترك رحمه الله العديد من المؤلفات قد تصل إلى خمسمائة مصنَّف، فكتب في التَّفسير رسالة في منهج التَّفسير وفي العقيدة له كتبٌ عديدة منها كتاب الإيمان و الاستقامة و اقتضاء الصِّراط المستقيم و الفرقان، وفي مناهجِ الاستدلال كتاب نقض المنطق والرد على المنطقيين و منهاج السنة وكتاب موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول، وفي الفقه كتبَ الفتاوى، وله كتاب القياس وكتاب العقود وغيره الكثير.

كان المعيارُ عنده رحمه الله هو تحقيق مقاصدِ الدّين ومصالح العباد، واعتمد ما يسمّى بالفقهِ العلميّ بعيدًا عن الأمور النَّظريَّة التي لا حاجة لها، وكانت له فتاوى واجتهاداتٌ فقهيَّةٌ خالف فيها الجمهورَ وحتّى أصحابَ المذاهبِ الأربعة لما تبيَّن له من دلالات النَّصوص في تحقيقِ المقاصد والمصالح، من أبرزها:

١-جواز إقدام الحائض على الطوائف عند الضرورة ولا فدية عليها.

٢-وأن طلاق الثلاثة المجموعة وفي طهر واحد ولا يلزم منه إلا طلقة واحدة.

٣-وأن من علق الطلاق على شروط والتزه لا يقصد بذلك إلى الخطر أو المنع يجزئه كفارة يمين.

٤-وأن الخلع لا ينقص به عدد الطلاق ولو وقع بلفظ الطلاق.

٥-وأنه يجوز التضحية بما كان أصغر من الضأن.

٦-وأنه يجوز قصر الصلاة في كل ما يسمى سفراً.

٧-وأن سجود التلاوة لا يشترط له الوضوء.

والكثير من الفتاوى في السياسة والاجتماع، مستندًا على النّص، وتهدفُ إلى جلبِ المصالح ودرءِ المفاسد.

والحقيقةُ أنَّ فتاواه في الطَّلاق أنقذت آلاف الأُسَر من التَّفكُّكِ والضَّياع.

ومن أهم سمات منهجِه هو إعادةُ الاعتبارِ للمنهجِ النَّبويّ، وأنَّه وسيلةُ المعرفةِ الصَّحيحةِ والهدايةِ ومعرفةِ الله تعالى.

ويمكن القولُ أنَّ ابن تيمية حلَّ المعضلةَ المزمنةَ بين العقلِ والوعي، والعلمِ والإيمان، فصوَّبَ هذه الثُّنائيَّةَ ليحوّلَها إلى تكامل، فكتب «تعارض العقل والنَّقل» أو «موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول».

ابنُ تيمية لم يقتصر النَّظر على تحري النَّصّ الصَّحيح، بل اجتهد في بيان إمكانِ تنزيل النَّصّ على الواقع وخصائص ذلك، وحدَّدَ وقوع التَّكليفِ ومدى الاستطاعة، وفي ذلك فيقول: «العالِم تارة يأمر وتارة ينهى، وتارة يبيح وتارة يسكت عن الأمر أو النهي... كما قيل إنَّ من المسائل مسائل جوابها السُّكوت كما سكت الشّارع في أوَّل الأمر عن الأمر بأشياء، حتى علا الإسلامُ وظهر، فالعلم في البيان والبلاغ كذلك قد يؤخر البيان والبلاغ لأشياء إلى وقت التَّمكين كما أخر الله سبحانه إنزال الآيات وبيان الأحكام وإلى وقتٍ تمكَّن رسول الله صلى الله عليه وسلم من بيانها».

ويتابع رحمه الله فيقول: «فالمحيي لدين الله والمجدِّدُ للسُّنَّة لا يبالغ إلّا ما أمكن علمه والعمل به، كما أنَّ الدّاخل في الإسلام لا يمكنُ حين دخوله أن يُلقَّن جميع شرائعه ويؤمَرَ بها كلّها، كذلك التّائب من الذُّنوب والمتعلِّم والمسترشد لا يمكن في أوَّل الأمر أن يأخذ بجميع الدّين ويُذكر له جميع العلم فإنه لا يطيق ذلك، فإذا لم يطقه لم يكن واجبًا عليه في هذا الحال، وإذا لم يكن واجبًا لم يكن للعالم والأمير أن يوجبَه عليه ابتداءً، بل يعفو عن الأمر والنَّهي بما لا يمكن علمه وعمله إلى وقت الإمكان، كما عفا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمَّا عفا عنهم إلى وقت بيانه، ولا يكون ذلك من باب إقرار المحرَّمات، وترك الأمر بالواجبات؛ لأنَّ الوجوب والتّحريم مشروط بإمكان العلم والعمل» مجموع الفتاوى.

هذ الفقه يمكن أن نسمّيَه «فقه المرحلة أو الحالة»، وما أحوجنا اليوم إلى هذا الفقه وهذا الوعي في الدَّعوة والتَّبليغ، ويبقى ضرورة الارتقاء بمستوى التَّكليف لبلوغ نهاية المطلوب؛ لأنَّ التَّكاليفَ مستمرةٌ لأحكامِ الدّين في حياة النّاسِ مهما كانت استطاعتهم ومستوى تديُّنهم.

أمَّا حجَّةُ رفع الشَّريعة بحجَّةِ عدم تأهُّلِ المجتمع لأحكامها فهذا أمرٌ خطير؛ لأنَّ تأهيلَ المجتمع يتمُّ ضمنَ أحكام الشَّريعةِ نفسِها، وهي تتكفَّلُ بإيصالِ النّاسِ إلى منتهى العبوديَّةِ والالتزامِ بمحكمتها وما جاء فيها.

إنَّ فقه الإمام هذا كان له الأثرُ الكبير في إعادة النَّظر بمقاصد النَّصّ وفهمه، وعدم الاقتصاد على التَّفسيرِ المجرَّدِ البعيد عن التَّنزيل.

فمثلًا يقول الإمام في كتابه السّياسة الشرعيّة:

"قلة اجتماع الأمانة والقوة في الناس: فالواجب في كل ولاية الأصلح بحسبها، فإذا التقيت رجلان أحدهما أعظم أمانة والآخر أعظم قوة، قدِّم أنفعهما لتلك الولاية، وأقلُّهما ضررًا فيها، فيُقدَّم في إمارة الحرب الرَّجلُ القويُّ الشُّجاع وإن كان فيه فجور، على الرَّجلِ الضَّعيفِ العاجز وإن كان أمينًا"

سئل الإمام الأحمد عن الرَّجلين يكونان أميران في الغزو وأحدهما قويٌّ فاجر والآخر صالح ضعيف: مع أيّهما يُغزى؟ فقال: أمّا الفاجر القويُّ فقوَّتُه للمسلمين وفجورُه على نفسه، وأمّا الصّالحُ الضَّعيفُ فصلاحُه لنفسه وضعفُه على المسلمين؛ فيُغزى مع القويِّ الفاجر، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **(إنَّ اللهَ يؤيِّدُ هذا الدّينَ بالرَّجلِ الفاجر).**

ومن القضايا التي اهتمَّ بها الإمام ابن تيمية خُلُقُ المعرفة والعلم؛ لأنَّ العلمَ بدون توفُّر الخُلُق سوف ينقلبُ إلى لونٍ من البغيِ والظُّلمِ والفساد وتفريق الدّين، عوضًا من أن يكون مسبّبًا في الوحدةِ والتَّكاملِ والقوَّة، وربما هذا معنى الميزان انطلاقًا من قول الحق سبحانه **((لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ))** الحديد ٢٥.

ذلك لأنَّ غياب الميزانِ ولو كان صاحبُه على شيءٍ من العلم فإنَّ علمَه يقودُه إلى البغيِ والتَّطفيف، وبخسِ النّاسِ أشياءَهم، وإلحاقِ الأذى والسّوءِ بهم، ويؤدّي إلى عدمِ الإنصافِ وأكل الحقوق وغياب ميزان الاعتدال كما يؤدّي إلى التَّفريقِ والتَّعصُّب، وغلبةِ النّزوعِ الحزبيّ والطّائفي، وعند فقدان الميزان تصبح الكبائر المهلكة من الهفات واللّمم، وتنقلبُ الهفّات والصَّغائر إلى كبائر، وهذا من أخطر الأمراض.

وهذا لا يعني أن ابن تيمية ينكر وجود الاختلاف، فهو يعتبره ظاهرةً طبيعيَّة، ومن سنن الله في الخلق، لكن الاختلاف المحمود الذي يتحلّى بالأدب، واختلاف تنوُّع لا اختلاف التَّضادّ المذموم، لذلك دافع عن أئمة الهدى والاجتهاد وألَّف رفع الملام عن الأئمة الأعلام.

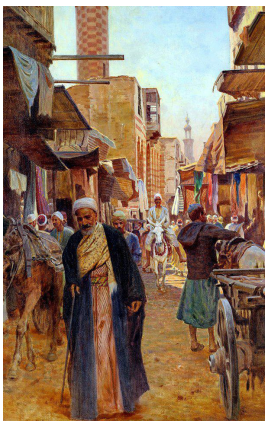

إنَّ ابنَ تيمية تميَّز بأنَّه كسر قيود التَّقليدِ الجماعي التي عطَّلت حركةَ الأمَّةِ الإسلاميَّة، وبيَّن منهجَ التَّحوُّلِ من التَّقليدِ والابتداع إلى الاقتداء والاتّباع بكلّ شروطِه وأبعاده، منطلقًا بذلك من فقه الكتابِ والسُّنَّةِ، ومن خلال فهم القرون المشهودِ لها بالخيريَّة.

العلامة عَبْدُ القادر بَدْرَان

الدومي الحنبلي

بقلم: نور الدين طالب

•اسمهُ ونسبُهُ:

هو العَلاَّمَةُ الفَقيهُ الأُصوليُّ المحدِّثُ المفسِّرُ النَّحْوِيُّ عبدُ القادرِ بنُ أحمدَ بنِ مصطفى بَدْرانَ، السَّعْدِيُّ، الدُّومِيُّ، ثمَّ الدِّمَشْقِيُّ، الحنبليُّ، الأَثَرِيُّ السَّلَفِيُّ.

•ولادتُهُ ونشأتُهُ:

وُلِدَ ابنُ بَدْرانَ في بلدةِ دومةَ سنة ١٢٨٠هـ، ونشأَ بها في أسرةٍ تقيَّةٍ صالحةٍ، فكانَ والدُه الشَّيخُ أحمدُ رجلاً صالحاً، وجدُّه الشَّيخُ مصطفى من أهلِ العلمِ والفضلِ، وأوَّل من تعلَّمَ الشَّيخ عبد القادر على يديه.

•أبرز مشايخه:

-ش. عدنانُ بن محمَّدِ عَدَس ◄ تعلَّمَ لديه مبادئ القراءةِ والكتابةِ.

-ش. محمَّد بن عثمانَ الخطيبِ الدُّوميّ الحنبليّ ◄ تأثَّرَ بأسلوبِ شيخِه وطريقتِه، وقرأ عليه كتابَ «مختصرِ الإفاداتِ» للعلاَّمةِ البَلْبانِيّ.

-مُحدِّثُ الشَّامِ العلاَّمَةُ محمَّدُ بدرِ الدِّينِ الحَسَنِيُّ ◄ أخذَ عنه، ومدحَه، وأثنى عليه في كُتُبِه.

-العلاَّمة الفقيه الحَيْسوبيّ محمَّد بن مصطفى الطَّنطاويّ الأزهريّ ◄ أخذَ عنه عِلْمَ الهيئةِ والميقاتِ والحسابِ، إلى أنْ برعَ فيها، فألَّفَ وناظرَ وتصدَّى لتدريسِها.

-العلاَّمة الفقيه أحمدُ بنُ حَسَنٍ الشَّطِّيّ ◄ أخذَ عنه الفقهَ والفرائِضِ.

-العلاَّمةُ المحدِّثُ سليم بن ياسينَ العَطَّار الدِّمشقيّ ◄ قرأَ عليه الحديثَ، وأجازَهُ إجازةً عامَّةً.

استمرَّ طلبُهُ للعلمِ في دمشقَ قُرابةَ ستِّ سنواتٍ، حَصَّلَ خلالَها بجِدِّهِ واجتهادِهِ ما لم يحصِّلْهُ غيرُه في السَّنواتِ الطِّوالِ، وكانَ ذلكَ من آثارِ المَنْهَجِيَّةِ العلميَّةِ الَّتي لَقَّنَهُ إيَّاها شيخُه العلاَّمةُ محمَّدُ بنُ عثمانَ الخطيبُ - رحمه الله تعالى -.

لكنَّهُ لم يقتصرْ على ما أخذَ، وإنَّما أكَبَّ بعدَ ذلكَ على المُطالعةِ بنفسِه، حتَّى برعَ في الكتابِ والسُّنَّةِ، والأُصُلَيْن، والمذهبِ، ومعرفةِ الخِلافِ، وسائرِ العُلومِ العقليَّةِ والأدبيَّةِ والرياضيَّةِ.

وعادَ إلى دومةَ، وبدأَ يُلقي دروساً منتظمَةً في جامِعِها الكبيرِ، يشرحُ فيها الفقهَ الحنبليَّ في كتابِ «شرحِ مُنْتهى الإرادات» للبهوتيّ.

إلى أنْ حصلَتْ له فتنةٌ كبيرةٌ، ومِحْنَةٌ عظيمةٌ؛ فهاجرَ إلى دمشقَ، وعانى فيها من الغُربةِ والبُعدِ، والعُزلةِ والفقرِ، لكِنْ ممَّا خفَّفَ ذلكَ عنهُ ما لَقِيَهُ من الوجيهِ التَّاجرِ محمودٍ البارودِيّ من تَرحابٍ وحُسْنِ ضيافةٍ، نزلَ عندَه مدَّةَ سنتينِ ونصفٍ.

ثمَّ استقرَّ بهِ الأمرُ في مدرسةِ عبدِ اللهِ باشا العَظْمِ، جنوبَ المسجدِ الأُمَوِيّ، وسكنَ فيها بغرفةٍ عُلْوِيَّةٍ، كانَ فيها مُقامُهُ وطعامُهُ ومَنامُهُ وتدريسُهُ، وبقي فيها قُرابةَ نصفِ قَرْنٍ.

* وَظائِفُهُ وأَعْمالُهُ:

تنقَّلَ ابنُ بدرانَ بينَ عدَّةِ وظائفَ في حياتِهِ، وهي لا تَعْدُو مَجالَ العلمِ والتَّعليمِ، ومنها:

١ - التَّدريسُ: تصدَّرَ للتَّدريسِ منذُ إقامتِه في دومةَ، فأقرأَ الفقهَ في «الجامعِ الكبيرِ»، مُقَرِّراً كتابَ «شرحِ مُنْتهى الإراداتِ» للبُهوتي، وفي أثناءِ ذلكَ وضعَ عليهِ حاشيةً مفيدةً.

بعدَ انتقالِه إلى دمشقَ بمدَّةٍ، عُيِّنَ مُدَرِّساً تحتَ قُبَّةِ النَّسْرِ في الجامعِ الأُمويّ، وكانَ يدرِّسُ الفقهَ والتفسيرَ والحديثَ، ويميلُ في دروسِه إلى الإصلاحِ والتجديدِ، وممَّا درَّسَهُ تحتَ قُبَّةِ النَّسْرِ كتابُ «عُمْدَةِ الأحكامِ» للحافظِ عبدِ الغنيّ المقدسيّ.

ودرَّسَ - أيضاً - في المدرسةِ السُّميساطيَّةِ، إضافةً إلى الدُّروسِ الخاصَّةِ لطلبةِ العلمِ، والَّتي كانَ يقومُ بها في مدرسةِ عبدِ اللهِ باشا العظمِ مقرِّ إقامتِهِ.

وكانَ - معَ ذلكَ - كثيرَ التنقُّلِ بينَ قُرى غوطةِ دمشقَ لتعليمِ العامَّةِ وإرشادِهم، وتلقينِ الطَّلَبَةِ الَّذينَ لا يقدِرون على الرِّحلةِ.

٢-عُضْويَّةُ شُعبةِ المعارفِ بدومةَ: تشكَّلَتْ في دومةَ سنة (١٣٠٩هـ) شُعبةٌ للمعارفِ، مَهَمَّتُها نشرُ العلمِ والثَّقافةِ والتَّربيةِ، وشَحْذُ هِمَمِ النَّاسِ على تعليمِ أطفالِهم وإرسالِهم إلى الكَتاتيبِ والمدارسِ، وكانَ ابنُ بدرانَ أحدَ أعضاءِ هذهِ الشُّعبةِ.

٣ - تَوَلِّي إفتاءِ الدِّيارِ الحجازيَّةِ بسوريَّةَ: عَيَّنَ الملكُ عبدُ العزيزِ آلِ سُعودٍ العلامةَ ابنَ بدرانَ، مُفْتِياً للدِّيارِ الحجازيَّةِ في سوريَّةَ، وذلكَ لشدَّةِ وُثوقِهِ بهِ واعتمادِهِ عليهِ.

٤-التَّصحيحُ في المطابعِ وإدارةُ تحريرِ الجرائدِ:

عملَ ابنُ بدرانَ مُصَحِّحاً ومُحَرِّراً بمطبعةِ الولايةِ وجريدتِها في دمشقَ، كما شاركَ بتحريرِ جريدةِ «المُقْتَبَسِ» الدِّمشقيَّةِ.

وأنشأَ مجلَّةَ «مواردِ الحِكمةِ» سنةَ (١٣٩٢هـ).

وكتبَ في الصُّحفِ الدِّمشقيَّةِ؛ كـ «المِشكاةِ»، و «الشَّامِ»، و «الكائناتِ» و «الرَّأيِ العامِّ».

٥ - التَّنقيبُ عنْ آثارِ دمشقَ: انصرفَ ابنُ بدرانَ مدَّةً من حياتِهِ للتَّنقيبِ عنْ آثارِ دمشقَ بتكليفٍ من قاضي دمشقَ الشَّيخِ عبدِ المُحْسِنِ بنِ عبدِ القادرِ الأُسْطوانِيّ، إذ كانَ على رأسِ لجنةٍ، للطَّوافِ على مدارسِ دمشقَ، ووصفِ حالتِها، وما فيها من الطُّلَّابِ، وما قدْ تحتاجُ إليهِ منْ إصلاحٍ وترميمٍ...

•رَحَلاتُهُ:

أُولَى رَحَلاتِ ابنِ بدرانَ هيَ رحلتُه في طلبِ العلمِ إلى دمشقَ، واستقرارُهُ بها مُدَّةً في دارِ الحديثِ الأشرفيَّةِ.

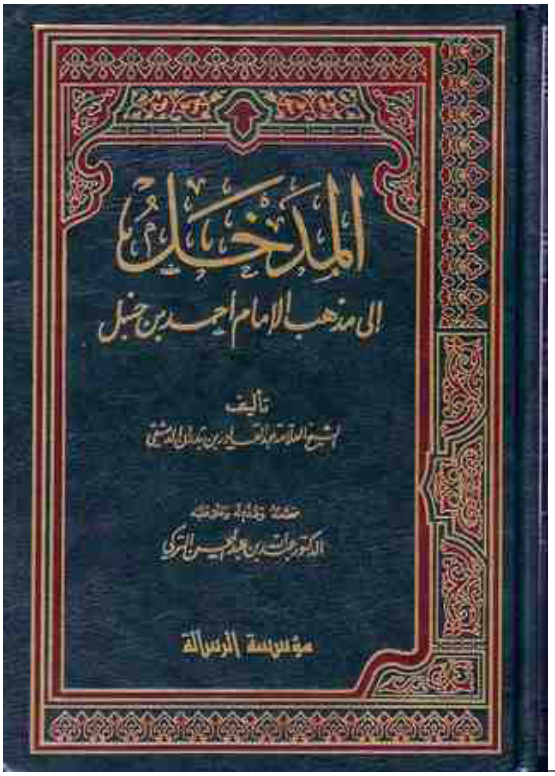

ثـمَّ اتَّصـلَ ابـنُ بـدرانَ بالأميـرِ عبـدِ القـادرِ الجزائـريِّ، ورافقَـهُ فـي رحلتِـه إلـى المغـربِ وأوربَّـا، وزارَ الجزائـرَ، وتونـس، وإيطاليـا، وفَرَنسـا، ودامـتْ رحلتُـه ستَّةَ أشـهُرٍ، صـاغَ مذكِّراتِـهِ فيهـا شِـعْراً أودَعَـهُ ديوانَـه: «تَسْـلِيَةُ اللَّبيـبِ».

•مَذْهَبُهُ:

نشـأَ ابـنُ بـدرانَ في بيئـةٍ حنبليَّـةٍ، وأَوَّلُ مـا ابتـدأَ بـهِ دراسـةُ الفقـهِ الحنبلـيِّ، كمـا حكـى ذلـكَ عـن نفسِـه، وقـد مـرَّ آنِفـاً.

ولأجـلِ ذلـكَ تَوَجَّهَـتْ عنايتُـهُ لخدمـةِ هـذا المذهـبِ، والـذَّبِّ عنـهُ، وتوضيـحِ مقاصـدِهِ، وزادَ مـن همَّتِـهِ فـي ذلـكَ اتِّصـالُ أهـلِ نَجْـدٍ بـهِ، وتشـجيعُهم إيَّـاهُ علـى وضـعِ الحواشـي والنُّكَـتِ علـى الكتـبِ المعتمَـدَةِ، وكانَ مـن أشـهرِ كتبِـه في خدمـةِ المذهـبِ كتابُـه «المَدْخَـل إلـى مذهـبِ الإمـامِ أحمـدَ بـنِ حَنْبَـل» الَّـذي لـم يؤلَّـفْ فـي موضوعِـه قبلَـه مِثْلُـه، وقـد تحـدَّثَ فيـه عـن تاريـخِ نشـأةِ المذهـبِ، وعـنِ الأُصـولِ الَّتـي بُنِـيَ عليهـا، وعـنْ مصطَلَحـاتِ المصنِّفيـنَ فـي المذهـبِ؛ وأشـهرِ الكتـبِ المدوَّنَـةِ فيـه، ولـذا كَثُـرَ الانتفـاعُ بـه، وتوجَّهَـتِ العنايـةُ إليـهِ، فطُبِـعَ عِـدَّةَ طَبَعـاتٍ، واسـتفادَ منـهُ خَلْـقٌ كثيـرٌ مـنَ الحنابلـةِ وغيرِهـم، وكانَ أحـدَ الكتـبِ المقـرَّرَةِ لَـدَى مُتَفَقِّهَـةِ الحنابلـةِ في بـلادِ الشَّـامِ.

ووضـعَ ابـنُ بدرانَ حواشِـيَ الحنابلةِ؛ كـ «أَخْصَـرِ المُخْتَصَـراتِ»، و «شَـرْحِ مُنْتَهـى الإرادات»، و «الـرَّوْضِ المُرْبِـعِ»، و «مُخْتَصَرِ الإفـاداتِ»، وأَلَّـفَ فـي تاريـخِ المذهـبِ ورجالِـه «ذيـلاً» علـى طَبقـاتِ الحافـظِ ابـنِ رَجَـبٍ.

•شعره:

كانَ ابـنُ بـدرانَ أديبًـا، شـاعِرًا، ناظمًـا، ناثِـرًا، فقد تفـوَّقَ في مجـالِ الشِّـعرِ، فتـركَ لنـا ديوانـاً كامِـلاً أَوْدَعَـهُ مقاطِـعَ مـن شـعرِهِ، سـمَّاهُ: «تسْـلِيَة اللَّبيـبِ عـنْ ذِكْـرى حَبيـب»، كمـا تفـوَّقَ فـي النَّثْـرِ، فصـاغَ كتبَـهُ التاريخيَّـةَ والفقهيَّـةَ بأسـلوبِ الأدباءِ لا بأسـلوبِ الفُقهـاءِ، فجـاءَتْ كتبُـه سـهلَةً مُيَسَّـرَةً، مُذَلَّلَـةَ الصِّعـابِ.

ومـن شـعره أنـه عندمـا زار بـلاد الغـرب برفقـة الأميـر عبـد القـادر الجزائـري أرسـل لأهلـه فـي دومـا قصيـدة طويلـة يمـدح دومـا وأهلهـا ويفضلهـا علـى بـلاد الغـرب.

ومما قال فيها:

حَيَّا الحَيَا «دُوما» البديعةَ إنها
أضحتْ جمالَ الغوطةِ الغراءِ
بلدٌ على الإنصافِ أفضلُ موضعٍ
رغماً على أنفِ العدوِّ النَّائي
هي جنةُ الدنيا ودرَّةُ تاجها
ومعادنُ العلماءِ والأدباءِ
هي دُرةٌ ما مَسَّها من فاسقٍ
إلا أثتهُ تواترُ اللأواءِ
ما ماتَ فيها فاضلٌ إلا أتى
مِن بعدِهِ بيتيمةٍ عَذْراءِ
أو عاثَ فيها جاهلٌ إلا وقام
مقامَهُ أُسْدُ الحِمى بلواءِ
مَنْ قالَ إنَّ الغربَ أحسنَ موطناً
فلقدْ رآهُ بمقلةٍ عمياءِ

•مكتبته:

امتلـكَ ابـنُ بـدرانَ مكتبـةً علميَّـةً جَيِّـدَةً، تضـمُّ نفائـسَ المخطوطـاتِ، وخاصَّـةً في المذهـبِ الحنبلـيِّ، وَرِثَ بعضَهـا عـن جَـدِّهِ لأُمِّـهِ الشَّـيخِ الفقيـهِ أحمـد بـنِ مصطفـى بـنِ حسـينٍ النَّعْسـان (ت:١٢٨١هـ)، وبعضُهـا الآخَرُ تَمَلَّكَهُ لنفسِـهِ، أو وُهِـبَ لـهُ.

•مؤلفاته:

تـركَ العَلاَّمَـةُ ابـنُ بـدرانَ مُؤَلَّفـاتٍ كثيـرةً، فـي موضوعـاتٍ شَـتَّى، دلَّـتْ علـى جَلالَـةِ قـدرِهِ، وجَميـلِ فضلِـهِ، وسَـعَةِ اطِّلاعِـهِ، وتنـوُّعِ علومِـهِ ومَعارِفِـهِ.

ولأجـلِ هـذهِ المُؤَلَّفـاتِ الجَليلَـةِ ذاعَ صِيتُـهُ، وانتشـرَ فـي الآفـاقِ اسـمُهُ، وأصبـحَ عَلَمـاً مـن أعـلامِ التَّجديـدِ والإصـلاحِ فـي القَـرْنِ المنصـرِمِ.

ومـن أشـهرِ مؤلَّفاتِـه كتـابُ #مُنادمة_الأطـلال فـي آثـار دمشـق، وكتـاب #المدخل_إلى_مذهب_الإمـام_أحمد_بن_حنبل

•وفاته:

أصيـبَ العَلاَّمَـةُ ابـنُ بـدرانَ فـي أواخِـرِ حَياتِـه بِـداءِ الفالِـجِ، وذلـكَ فـي ليلَـةِ النِّصْـفِ مـن شَـوَّالٍ سـنة (١٣٤٢هـ)، ونُقِلَ في اليـومِ التَّالـي إلى المستشـفى العامِّ بدمشـقَ، وانقطـعَ النَّـاسُ عنـهُ.

وكانَ فـي أَثْنـاءِ إقامتِـه فـي المستشـفى يُسَـلِّي نفسَـه بنَظْـمِ الشِّـعرِ، يُـرَوِّضُ بذلـكَ يـدَهُ اليُسْـرى علـى الكتابـةِ، حتَّـى اجتمـعَ مـن شـعرِهِ ديـوان سَـمَّاه: «تَسْـلِيَةَ اللَّبيـب عَـنْ ذِكْـرى حبيـب».

وقـدْ مكـثَ فـي المستشـفى نَحْـوَ سِـتَّةِ أَشْـهُر، ثـمَّ خـرجَ منهـا إلـى غرفتِـه في مدرسـةِ عبدِ اللهِ باشـا العَظْـم، وأَكَبَّ علـى المُطالعـةِ حتَّـى أُصيـبَ بضعـفٍ فـي بصـرِه، وبقـيَ كذلـكَ مـدَّةَ ثـلاثِ سـنواتٍ، حتَّـى وافـاهُ أَجَلُـهُ فـي مدينـةِ دمشـقَ ١٣٤٦/٠٣/٢٩هـ الموافـق ١٩٢٧/٠٩/٢٥م، ودُفـن فـي مقبـرةِ البـابِ الصَّغيـر ـ رحمَـهُ اللهُ وغفـرَ لهـ.

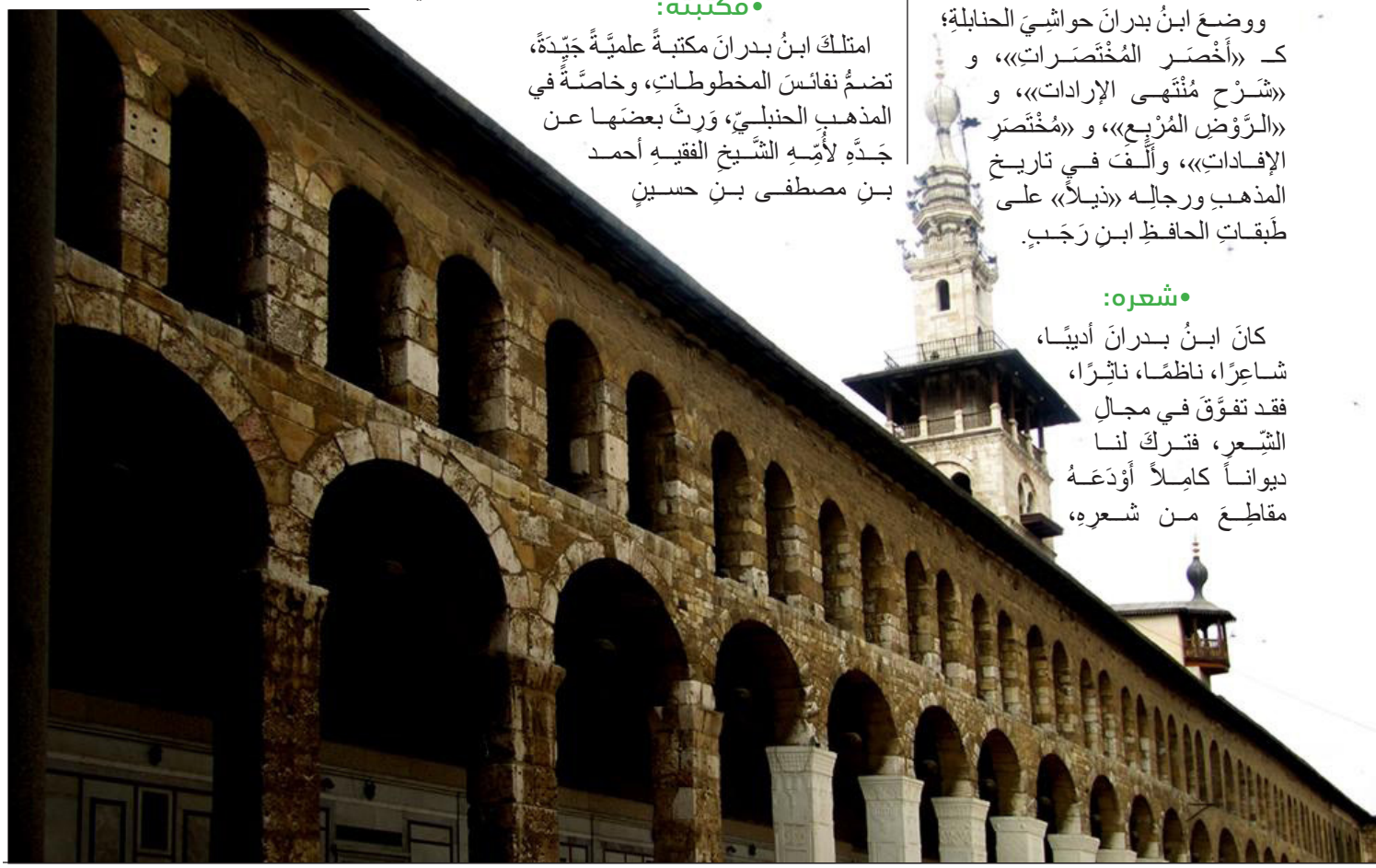

واقع التعليم
في سوريا والغوطة الشرقية

تقرير الهدى

إعداد: أ.زكوان كوكة

لا شكَّ أنَّ تدميرَ البُنيةِ العلميَّةِ للفرد والمجتمع كان أحدَ جوانبِ الحربِ العدوانيَّةِ التي لم تبدأها ميليشيات الأسد في آذار عام 2011م بل كانت قد بدأتها منذ أكثر من أربعين سنة؛ حربٌ تستهدفُ تدميرَ قدرةِ الأجيالِ على بناء الدَّولةِ والمجتمع من خلال تعمُّدِ حالةِ الجهلِ في أوساط السّوريّين.

ولا يغيبُ على المهتمّين بشأنِ التَّعليمِ قبل الثَّورةِ أنَّ معظمَ كوادرِ هذا القطاعِ الهامِّ والمفصليِّ من قطاعات المجتمع كانت وافدةً على الغوطةِ الشَّرقيَّةِ من مناطق أخرى لا يحمل أهلُها ثقافةَ أهالي الغوطةِ المسلمين السُّنَّة، لتشكِّلَ مدارسُنا بطلّابِها تربةً خصبةً لزرعِ ثقافة أولئك الوافدين -أو بالأحرى الوافدات-ثقافة غريبة تغيّرُ سلوكَ وعاداتِ ونمطَ تفكيرِ فلذات أكبادنا؛ لتؤدّي بطبيعةِ الحال إلى تغييرٍ في المفاهيمِ والقيمِ وحتى العقيدةِ عندهم.

يقول المفكّرُ والسّياسيُّ الشَّهيرُ نعوم تشومسكي: «إذا أردت أن تسيطرَ على شعبٍ ما، عليك إغراقُه في مستنقعِ الجهل».

مع انطلاقِ الثَّورةِ وبدايةِ مرحلةِ التَّحرير، وانقطاعِ تيّارِ المعلّمين الوافدين، ومع قلّةِ الكوادرِ المؤهَّلةِ في الغوطةِ وانشغالِ كثيرٍ منها في مختلف الأعمالِ الثَّوريَّة، بدأ الشُّعورُ بوجودِ ثغرةٍ تتَّسعُ بشكلٍ مضطردٍ إن لم يتمّ تداركها.

هذه المعطيات دفعت بشريحةٍ من الشَّبابِ المثقَّفِ الغيورِ للانطلاقِ بعملٍ تعليميٍّ يهدفُ إلى سدِّ الثَّغرةِ وتلبيةِ حاجة أبناء الغوطة، لترتفعَ في أفقِ هذا العمل جملةٌ من العقباتِ تمثَّلت في:

١) شحّ الإمكانيّاتِ وانعدامِ مصادرِ التَّمويل، ممّا جعل جُلَّ العملِ تطوُّعيًّا.

٢) خروج كثيرٍ من المباني التَّعليميَّةِ عن الخدمة جزئيًّا أو كلّيًّا بسببِ القصف، وهو الذي لم يتنهِ، وما زالَ مُستَمِرًّا حتى اللَّحظة، ولم تكن آخرُ هجمةٍ على المُنشآتِ التَّعليميَّةِ تلك التي شهدتها بلدةُ «حاس» في إدلب، وكذلك في مدينةُ دوما مطلع العام الدراسيّ، والتي راحَ ضحيتها أكثرَ من 35 طالبًا!!.

٣) الوضع الأمنيّ المتردّي بسبب القصفِ الكثيفِ الذي ترافق ومرحلة التَّحرير «نهاية 2012 وبداية 2013».

٤) تكرار مسلسلِ النُّزوحِ الذي خلق نوعًا من عدمِ الاستقرارِ لدى عوائل الغوطةِ الشَّرقيَّة.

شكَّل مجموعُ هذه العقباتِ التَّحديَ الأوَّلَ والأكبرَ لمسيرةِ التَّعليم، والمتمثِّلَ في إقناعِ الأهالي بضرورةِ الدَّفعِ بأبنائِهم لاستكمالِ طريقِ التَّحصيلِ والتَّعلُّم.

وبالفعلِ تمَّ العملُ على تأهيلِ بعضِ المباني والأقبيةِ بما توفَّر، وحشدِ ما أمكن من الطّاقاتِ والخبرات، ليبدأ عامٌ دراسيٌّ عنوانُه التَّحدي والجدُّ

مِنَ المُهمّ الوعي المُبكِّر من قِبَلِ الأبوَين بقضيّة القِراءةِ وتدريبِ الطِّفلِ عليها.
يتألَّمُ المَرءُ حينَ يرى الواقعَ الفوضويَّ في التّعامُلِ مع الطِّفل، فلا تجدُ اهتمامًا إلا بشراءِ الملابسِ والزّينةِ واللُّعَبِ وما إلى ذلك من أمورٍ ماديَّةٍ بحتة، وتجدُ الأُسر تُفَعِّلُ كُلَّ شيءٍ في هذا إلا أن تشتريَ كُتُبًا أو مجلّاتٍ مُتَخَصِّصَةٍ تَرفع من منسوبِ الوعيِ في التّعامُلِ مع هذا الكائِنِ الجديد.

#أسرةُ_تقرأ
وضاح بن هادى

والاجتهاد، تكلَّلَ بإنجازِ العامِ الدِّراسيِّ 2013 كاملًا وبامتحانٍ عامٍّ للشَّهادَتَين الثَّانويَّةِ وشهادةِ التَّعليمِ الأساسيِّ، فتكتملَ بذلك خطوةٌ أساسيَّةٌ في مسيرةِ التَّربيةِ والتَّعليمِ كان لعنصرِ الشَّبابِ الدَّورُ الأكبرُ في إتمامِها.

وهنا التمعت فكرةُ المعاهدِ المتوسِّطةِ حاملةً في طيّاتِها الظُّروفَ والتَّحدِّياتِ نفسَها التي حملَها التَّعليمُ المدرسيّ، ونمت الفكرةُ واستمرَّت بالأملِ ذاتِه، مانحةً فرصةً لأبناءِ وبناتِ الغوطةِ في استكمالِ المسيرة.

إرساءُ قواعدِ التَّعليمِ المدرسيّ، والانطلاقُ بالتَّعليمِ الأكاديميّ آذنَ بانطلاقِ مرحلةٍ جديدةٍ عنوانُها الدُّخولُ في مجالاتٍ أكبرَ أكاديميًّا، وترميمُ وتدعيمُ القواعدِ مدرسيًّا وذلك من خلال:

١) زيادة عددِ المدارسِ في الغوطةِ الشَّرقيَّةِ لتصلَ إلى أكثر من 115 مدرسة، بالإضافةِ لعددٍ من المؤسَّساتِ الخاصَّة «الخيريَّة» تضم قرابة 50000 طالبًا وطالبةً في إحصائيَّةٍ تقديريَّةٍ لبدايةِ العامِ الدِّراسيِّ «2016 _ 2017».

٢) إنشاء مديريَّةِ التَّربيةِ في ريف دمشق وإتباع المجمَّعات والمكاتب الفرعيَّة لها.

٣) ربط العملِ في الغوطةِ الشَّرقيَّةِ بمستوياتٍ أعلى من التَّنسيقِ من خلال وزارةِ التَّربيةِ في الحكومةِ السّوريَّةِ المؤقَّتة.

٤) إقامة دوراتٍ مكثَّفةٍ في المكاتبِ التَّعليميَّةِ للمدنِ والبلدات، تهدف إلى رفع مستوى الكوادر علميًّا وتربويًّا وإداريًّا، وقد عبَّرَ الأستاذُ إبراهيم النَّدّاف لمجلَّةِ الهدى الإسلاميَّةِ عن أملِه في أن تكونَ الغوطةُ الشَّرقيَّةُ ومع نهايةِ العام 2017م قد اكتفت ذاتيًّا بالكوادرِ المحلِّيَّةِ للتَّعليمِ المدرسي.

٥) توسيع اختصاصاتِ المعاهدِ المتوسِّطةِ لتصبحَ ثلاثة معاهد:

أ) معاهد تتبعُ لوزارة التَّربية: وهي معاهدُ إعدادِ المدرّسين بعدَّةِ فروعٍ منها: الرِّياضيّات، اللُّغات الثلاث عربيَّة وإنجليزيَّة وفرنسيَّة، العلوم العامة: علم الأحياء والكيمياء، معلِّم صف.

ب) معاهد تتبعُ لجامعةِ حلب فرع الغوطةِ الشَّرقيَّة، والتي تشرف عليها وزارةُ التَّعليمِ العالي في الحكومةِ المؤقَّتة وهي: المعهد التَّقاني الطِّبّي، المعهد المتوسِّط للإدارةِ والمحاسبة، المعهد التَّقاني للإلكترون.

معهد القبالة «التَّوليد» والذي يتبع لوزارةِ الصِّحَّةِ في الحكومةِ السّوريَّة المؤقَّتة.

٦) الأكاديميّات الخاصَّة: والتي لا تتبع للجامعةِ الحكوميَّة «جامعة حلب» وعددها أربع:

• أكاديميَّة مسار: وفيها فروعُ العلومِ السِّياسيَّة، المعلوماتيَّة، الصَّحافة، العلوم القضائيَّة.

• أكاديميَّة العلوم الطِّبيَّة: بفروعِها: الصَّيدلة، المعالجة الفيزيائيَّة، الأطراف الصِّناعيَّة، التَّمريض، التَّمريض المساعد، دبلوم تمريض العناية المشَّددة.

• كلِّيَّة الدَّعوةِ الإسلاميَّة: بفرعَي الدَّعوةِ والشَّريعةِ الإسلاميَّة.

• كلِّيَّة الغوطةِ للدِّراساتِ الإسلاميَّة.

وفي هذا الصَّددِ يشير الدكتور عبد القادر نعناع -المدرّسُ في أكاديميَّة مسار- إلى أنَّ الغوطة، ورغم قلَّةِ إمكانيّاتها مقارنةً بالشَّمالِ السّوريّ المحرَّر، فقد حقَّقت تقدُّمًا نوعيًّا وكمّيًّا في ملف التَّعليمِ على مستوى سوريا المحرَّرة، وإنَّ هذا التَّقدُّمَ يشيرُ إلى درجةٍ عاليةٍ من الوعي لدى أبناءِ الغوطةِ الشَّرقيَّةِ لضرورةِ وجودِ سلاحِ العلمِ إلى جانبِ البندقيَّةِ في معركةِ التَّحرير.

ولا يمكنُ إغفالُ جانبِ المؤسَّساتِ التَّعليميَّةِ الخاصَّة «الخيرية»، والتي كان لها دورٌ في استيعابِ عددٍ لا بأس به من الطُّلّاب، وأضفى وجودُها روحًا تنافسيَّةً بين المؤسَّساتِ والمكاتبِ المختلفة، فكان من ثمرات هذا التَّنافسِ حصولُ طلّابِ الغوطةِ الشَّرقيَّةِ على المراتبِ الأولى للشَّهادَتَين على مستوى المناطقِ المحرَّرةِ للأعوامِ الثَّلاثةِ السّابقة، وكان آخرَها حصولُ الطالبةِ بتول بلله من مدارسِ الرُّوّادِ التَّربويَّةِ على الدَّرجةِ التَّامَّةِ في امتحانِ الثَّانويَّةِ العامَّة، والمرتبةِ الأولى على مستوى سوريا المحرَّرةِ عمومًا.

إلّا أنَّ التَّعليمَ الخيريَّ يفتح مجالًا للتَّلاعبِ من قِبَلِ بعض المتسلِّقين لاستجرارِ المالِ وتحويلِ التَّعليمِ بهدفِه النَّبيلِ السّامي إلى تجارة، ممّا يُلقي على مديريَّةِ التَّربيةِ أمانةَ ضبطِ هذه المؤسَّسات وإيجادِ المعاييرِ والآليّاتِ لتنظيمِ ومتابعةِ عملِها بما يتناغمُ مع مصلحةِ أبناءِ الغوطة.

أمّا المشكلةُ الأبرزُ التي تواجهُ التَّعليمَ والتي ما زالت عالقةً حتّى اليوم هي مشكلةُ توفيرِ الكتابِ المدرسيّ، فطباعةُ المنهاجِ المدرسيِّ بالكمّيّاتِ المطلوبةِ لسدِّ الحاجةِ أمرٌ مُكلِفٌ للغاية، يحتاجُ ملايين الدّولاراتِ بشكلٍ مستمرّ؛ نظرًا لأنَّ الكتبَ تتعرَّضُ للتَّلفِ بتقادُمِ الزَّمن، والنِّظامُ اعتبرَ إدخالَ الكتبِ إلى الغوطةِ بمثابةِ إدخالِ السِّلاح، كما أحاط ملفَّ الكتبِ المدرسيَّةِ بشروطٍ مجحفةٍ بحقِّ التَّعليم، وحيث يسعى لكسبِ ورقةٍ سياسيَّةٍ في هذا المجال، كما أنَّ الموجّهين الاختصاصيّين للموادِّ الدِّراسيَّةِ قرَّروا وبعد الدِّراسةِ والتَّقييمِ أنَّ كُتُبَ اليونيسف التي دخلت إلى الغوطةِ مؤخَّرًا لا تصلح كمناهجَ دراسيَّةٍ، فمعلوماتُها سطحيَّةٌ جدًّا وخصوصًا لصفوفِ الحلقةِ الثانية والتعليم الثانوي.

إنَّ حاجةَ المؤسَّساتِ الثَّوريَّةِ بمختلفِ المجالاتِ للكوادرِ النَّوعيَّةِ علميًّا وثقافيًّا وفكريًّا توجب على المؤسَّسةِ الثَّوريَّةِ تطويرَ ذاتِها والسَّعيَ لتجاوزِ العقباتِ بما يحقِّقُ مصلحةَ الطّالبِ ويحفظُ ثوريَّةَ التَّعليم.

كما أنَّ الواقعَ الثَّوريَّ والتَّحدِّياتِ الرّاهنةَ تضعُ مختلفَ الفعاليَّاتِ الثَّوريَّةِ «من إغاثيَّةٍ وخدميَّةٍ، وإداريَّة، وسياسية» تضعُها أمام مسؤوليَّتِها في دفعِ عجلةِ التَّعليمِ قُدمًا، فالإنسانُ هو الثَّروةُ الأهمُّ لأيَّةِ أمَّة، والتَّعليمُ هو من أقوى عواملِ بناءِ فكرٍ وشخصيَّةٍ وثقافةِ الشُّعوب.

إرادةٌ لا تَلين

كُلُّ يومٍ مَجزرة...، وأطفالٌ سوريَّةٌ يُتابِعونَ بإصرارٍ تعليمَهُم...

هُم يَنشُرونَ الحياةَ في مَدارِسِهِم، ويصنعونَ ملاعِبَهُم في كُلِّ زاويةٍ فارِغة، هُم يَبتكِرُونَ وسائِلَهُمُ الخاصَّةَ للتَّفكير... للنُّهوضِ... للحياة...

هم يقولونَ بكُلِّ لُغَةٍ:

سنَخرُجُ إلى مدارِسِنا ومكتباتِنا ومعاهِدِنا ومساجِدِنا ومنازِلِنا... لنواجِهَ بإرادَتِنا، بالحقِّ الذي مَعَنا، بِحُبِّ الأَرض...

لنَبنِيَ ما تَهدِمون...

هُم لم يستوعِبوا بَعدُ مُعجِزَتنا الباقية...

على قدرِ ما يُحاوِلونَ إبادَتنا يَخلِقُونَ حافِزًا لِنُواصِل...

لِنَعودَ إلى كُلِّ ما يُخيفُهم فنُرابِطَ فيهِ ولأجلِه... لِنُقاوِمَ بِكُلِّ وَسيلةٍ مُمكِنَة

إيمان مُحمَّد/ facebook

الثَّورة، والشرارة الفكرية

مُقتطفات من مقاله للدكتور محمد مختار الشنقيطي في مدونات الجزيره بعنوان "أوراق الربيع"

****

من أَهَمِّ الظّواهرِ في الثَّوراتِ العظيمةِ التي غَيَّرَت وجهَ التّاريخِ البَشريّ تِلكَ الشرارةُ الفكريّةُ المُمَهِّدة للثورة، والمصاحبة لها في مسارها.

فلا تكونُ ثورةٌ ذاتُ شأن من غير شرارةٍ فكريّةٍ تُشعلها في البداية، ثم تكونُ دليلَها في مسارها، وأفقَها إلى المستقبل.

ومن غيرِ خميرةٍ فكريّةٍ وأخلاقيّةٍ ناضِجة لا تنجح الثَّورةُ أصلًا، بل تتحوَّلُ إلى حربٍ عدميّةٍ، وإن هي نجحَت في معركةِ الهدمِ، فإنّها تَفشَلُ في معركةِ البِناء، فتضيعُ تضحياتُ الشُّعوبِ هدرًا.

فقد امتلَك الفرنسيّونَ من الشَّرارةِ الفكريّةِ والأخلاقيّةِ ما يكفي لإشعالِ الثَّورة، لكِنَّهم لم يَمتلكوا مِنها ما يكفي دليلًا للثَّورةِ في مسارِها، وعاصِمًا لها من الانزلاقِ إلى استِنزافِ الذّاتِ والحربِ الأهليَّةِ العَدَميّة...

إن انبلاجَ فجرِ ثوراتِ الرَّبيعِ العربيّ في خِتامِ العامِ ٢٠١٠م لم يَصحَبهُ بناءُ أُفُقٍ نظريّ يكونُ زادًا للشُّعوبِ في مَلحمَتِها، وضامِنًا لعدمِ وأْدِ جُهدِها وجِهادِها السّياسيّ.

ويَستلزِمُ بناءُ هذا الأُفُقِ النَّظريّ تأمُّلًا عَميقًا في تاريخِ الثَّوراتِ ومآلاتِها، وفَهمِ المَنطِقِ الدّاخليّ وقوانينِ الاجتماعِ المُتَحَكِّمَةِ فيها، واستيعابِ العِبرة التي تَوَفَّرها التَّجربةُ التاريخيَّة، وهضمِ الحصادِ الفكريّ الذي أبدَعتهُ العقولُ الإنسانيَّةُ في هذا المِضمار

****

الشيخ محمد الغزالي

ومعركةُ المؤتمرِ الوطنيّ

بقلم أ. عامر يوسف

يعدُّ الشَّيخُ محمَّد الغزالي «1917-1996م» من أعلامِ الإسلامِ في العصرِ الحديث، وداعيةً قلَّ نظيرُه في العالمِ الإسلاميّ اليوم.

وُلد في قرية «نكلا العنب» بمديريَّة البحيريَّة المصريَّة، لأسرةٍ محافظة، وقد سمّاه والده باسمِ مركَّبٍ هو «محمد الغزالي» تيمُّنًا باسمِ الرَّسولِ ﷺ وباسمِ الإمامِ الغزالي.

في سنة 1937م، انتقلَ إلى القاهرةِ للالتحاقِ بالأزهر، ثمَّ تخصَّص في الدَّعوةِ والإرشاد، وفي هذه الأثناءِ تعرَّفَ على جماعةِ الإخوان المسلمين، وتتلمذَ على يدِ الشَّيخِ حسن البنّا، وتأثَّر به كثيرًا، ووضع أقدامَه على طريقِ الدَّعوة والفكرِ والإصلاح.

عاش الغزاليُّ عمرَه كلَّه للإسلام، محاربًا للقوى المعاديةِ له في الدّاخلِ والخارج، والتَّصدِّيَ لتيّاراتها، والعملَ على هدم أوكارها، وهتكِ أستارها، وكشفِ عملائها. وهو هنا مقاتلٌ عنيد، لا يستسلمُ ولا يطأطئ، ولا يلين، وكان يشتدُّ ويحتدُّ في نزالِه الفكري، فيهدرُ كالموج، ويقصفُ كالرَّعد، ويزأر كاللَّيث، حتَّى إنَّك لتحسبُه في بعضِ ما يكتب مقاتلًا في معركة، لا مجادلًا في قضيَّة، وتحسبُ القلمَ الذي في يده، كأنَّما السَّيفُ أو الرُّمحُ في يدِ ابنِ الوليد.

وله مواقفُ جريئةٌ في معاركِه الفكريَّة تمثِّلُ معالمَ وضيئةً ومحطّاتٍ أساسيَّةً في حياته، من أبرزها موقفه في المؤتمرِ الوطنيّ الذي عُقد سنة 1962م في القاهرة أيّام عبد النّاصر من أجلِ إقرارِ ميثاقٍ وطنيٍّ علمانيٍّ يُفرض على الأمَّة؛ فوقف الغزاليُّ وقفةَ العالمِ العاملِ، لا يخشى في الحقِّ لومةَ لائم، ويدعو صراحةً إلى وجوبِ تحرُّرِ الأمَّة من الاستعمارِ التَّشريعي، بالرُّجوعِ إلى أحكامِ الشَّريعةِ الإسلاميَّة، ووجوبِ تميُّزِها في تقاليدِها وأزيائِها فلا تكون نسخةً مشوَّهةً للغربِ في أفكارِه وتقاليدِه، وهو ما أثار العلمانيّين عامَّة والماركسيّين خاصَّةً وجعلَهم يهاجمون الغزالي.

وبإيعازٍ من السُّلطةِ تحرَّك رسَّام الكاريكاتور «صلاح جاهين» فرسم 14 رسمًا تحت عنوان «تأمّلات كاريكاتورية في المسألة الغزالية» في جريدة الأهرام، يسخرُ فيها من الغزاليّ وعمامَته ومبادئه، وهذا إنَّما يدلُّ على أنَّ كلمةَ الغزاليّ قلبت موازينَهم، وأصابت منهم مقتلًا، وهو فردٌ، وهم ألوفٌ معهم السُّلطانُ والصَّحافةُ والإعلام.

وغاظ الجماهيرَ المسلمةَ أن يتعرَّضَ شيخُها وإمامُها لهذه السُّخرياتِ من صحفيٍّ أثيم، فخرجت من الجامعِ الأزهر بعد صلاة الجمعة في مظاهرةٍ شعبيَّةٍ غاضبةٍ ضمَّت عشرات الألوف، واتَّجهت إلى دارِ الأهرام تعلن احتجاجَها وسخطَها، واضطرَّت الدَّولةُ خوفًا من تفاقُمِ الأوضاعِ في البلاد وخوفًا على حياة جاهين للتَّدخُّلِ فجعلته يقدِّمُ اعتذارًا عن جريمته، ومن ثمَّ طوت صفحة ميثاقها، فنقلَ الغزاليُّ بذلك الحكومةَ من موقفِ الهجومِ إلى موقفِ الدِّفاع، وفوَّتَ عليها فرصةَ فرضِ المبادئِ الهدّامة.

لقد سخر الشُّيوعيُّ جاهين من عمامة الغزالي، ولكنَّ الغزاليَّ وقف بعدَها في المؤتمر قائلاً: «إنَّ تحت هذه العمامةِ رأس مفكِّر، كان يحارب الظُّلمَ والإقطاع، أيام كان أمثال هذا قوادين لفاروق». وخرج من المعركةِ مرفوعَ الهامةِ محفوظَ الكرامة، مرعيًّا بتأييد الله تعالى.

2

الإصلاحيون الإسلاميون

جمال الدين الأفغاني

تمّت الاستفادة من كتاب "الإسلاميّون" للدكتور بشير عبد النّافع

يعدُّ جمالُ الدّين (1838-1897م)، الذي يُعرف بالأفغاني، مفكّرًا وناشطًا سياسيًّا كبيرًا، داعية للإصلاح الدّاخلي وللجامعة الإسلاميّة، ومناهضًا للاستعمارِ الأوربي، ومن أشهر الإصلاحيّين الإسلاميّين في القرن التّاسع عشر.

ولد وترعرع في أسعد أباد الأفغانية، لأسرةٍ محافظة، ثمَّ انتقلَ إلى الهند في 1869م على خلفيَّةِ حربٍ أهليَّةٍ في أفغانستان، واضطر نتيجةَ الضُّغوطِ البريطانيَّةِ إلى مغادرتها لمصر، ومنها إلى اسطنبول في 1870م، وبعد انتقاداتٍ شديدةٍ وُجِّهت له هناك، عاد إلى مصر مجدَّدًا في 1871م، ليقضي فيها ثماني سنوات تعدُّ أكثر فترات حياته تأثيرًا، حيث التفَّ حولَه حلقةٌ من الشُّبّانِ علماء وغير علماء ومسلمين وغير مسلمين، من أمثال محمد عبده وسعد زغلول.

شجَّعَ الأفغانيُّ مريديه على قراءةِ التُّراث الإسلاميّ من وجهةِ نظرٍ جديدةٍ ونقديَّة، وإلى التَّعرُّفِ على مذاهبِ الفكرِ الغربيّ الحديث، وإلى الاهتمام بالصَّحافةِ كأداةٍ وافدةٍ إلى الحياةِ الإسلامية. وزرَع فيهم نزعةَ العداءِ للتَّدخُّلاتِ الغربيَّةِ المتزايدة في الشَّأنِ الإسلامي، وحاجةَ المسلمين للنُّهوضِ والوحدةِ لمواجهةِ الأخطار التي تتهدّدُهم.

بعد أن ضاقت السُّلطاتُ المصريَّة ذرعًا بالأفغاني ونشاطاته السّياسيَّةِ والدّينيَّة، وطردته من مصر؛ عاد إلى الهند، ونظرًا لتوتُّرِ الأوضاع في مصر مطلع الثَّورة العرابية، تحمَّلت السُّلطاتُ البريطانيَّةُ وجودَه فيها خوفًا من محاولتِه العودةَ للقاهرة.

في 1883، غادر إلى أوروبا ليبدأ مرحلةً جديدةً من نضاله، بعد أن سقطت مصر تحت الاحتلالِ البريطاني، وأحسَّ الأفغانيُّ أنَّ من واجبه تصعيدَ التَّحريضِ ضد الإمبراطوريات الأوروبية، واستدعى إلى باريس محمد عبده، وفي 1884م أصدر الاثنان العدد الأول من مجلة "العروة الوثقى" التي صدر منها 18 عددًا فحسب، وكان لها الأثر العميق في الفكرِ الإسلاميّ في نهاية القرنِ التّاسع عشر.

بعدَ سلسلةٍ من التنقُّلاتِ ما بينَ إيرانَ وروسيا والبَصرةِ ولندن، حطَّت رحالُ الأفغانيّ في اسطنبولَ بناءً على دعوةٍ من السُّلطانِ عبد الحميد، وكان سندًا كبيرًا للسُّلطانِ في جعلِ سياسةِ الجامعةِ الإسلاميَّةِ سياسةً رسميَّةً للدَّولة، ومواجهةِ التَّحدّي الغربيّ للأمَّةِ الإسلاميَّة، قبل أن تُفسِدَ دسائسُ بعضِ كارهي الأفغانيّ علاقتَه بالسُّلطان، ليفارق الحياةَ بعد ذلك بمضاعفاتِ سرطانٍ في الفم.

عندما جاءت لحظةُ وفاتِه كانت العزلةُ والمرارةُ قد أخذت منه مأخذًا. حلمُه في الوحدةِ الإسلاميَّةِ لم يتحقَّق، ولا استطاع المسلمون تحقيقَ نهوضٍ يستطيعُ الصُّمودَ أمام زحفِ القوى الأوروبيَّة.

وعلى الرَّغمِ من الاتِّهاماتِ والشُّبهاتِ التي يثيرُها البعضُ حول الأفغانيّ وأبرزُها انتماؤه للمحفلِ الماسونيّ في مصر، إلّا أنّه يمكن القولُ: أنَّ الأفغانيَّ افتتح الرَّدَّ الإسلاميَّ على التَّحدي الكبيرِ وغير المسبوقِ الذي شكَّله القرنُ التّاسعُ عشر للعقلِ وطاقةِ الفعل الإسلاميَّين، ومهَّدَ الطَّريقَ لمن جاء بعدَه وسار على دربِه.

الآن نصر الله قريب

تغريدات للدكتور عبد المنعم زين الدّين؛ منسق عام بين الفصائل

يامَن رَزَقَكُمُ الله #الصَّبرَ طَوالَ السّنواتِ الماضية، وألهَمَكُمُ الثَّباتَ فيما مَضى، وأعانَكُم على تَحَمُّلِ أُمورٍ تَعجَزُ عن حَمْلِها #الجِبال، #لا_تقنطوا من رحمةِ الله.

ويا مَن خرجتُم عن #قناعةٍ تامَّةٍ بأنَّكُم على #الحقِّ اثبتوا واصبِروا، فإنَّ اللهَ مُنجِزٌ لكم وعدَه، وإنَّ اللهَ لن يتخلّى عن أهلِ الحقِّ، وسيسحَقُ الباطلَ ولو بعدَ حين.

ويا مَن أتعَبَكُم طولُ الطَّريق، وأرهقَكُم البلاءُ، ومَسَّكُمُ الضَّيمُ، وزُلزِلتُم زِلزالًا شَديدًا، انتظروا بَعدَ الظَّلامِ فجرًا مُشرقًا، ((وتِلكَ الأيّامُ نُداوِلُها بينَ النّاس)).

تَضَرَّعوا إلى الله فَهُو العَليمُ بالحال، وارفعوا إليهِ شَكواكُم فَهُو المُجيبُ للسُّؤال، وأحسنوا الظَّنَّ بالله، فلَن يَخذُلَنا، ولَن يُضيِّعَنا، وقد تكفَّلَ بالشّامِ وأَهلِه.

اليتيمة يا

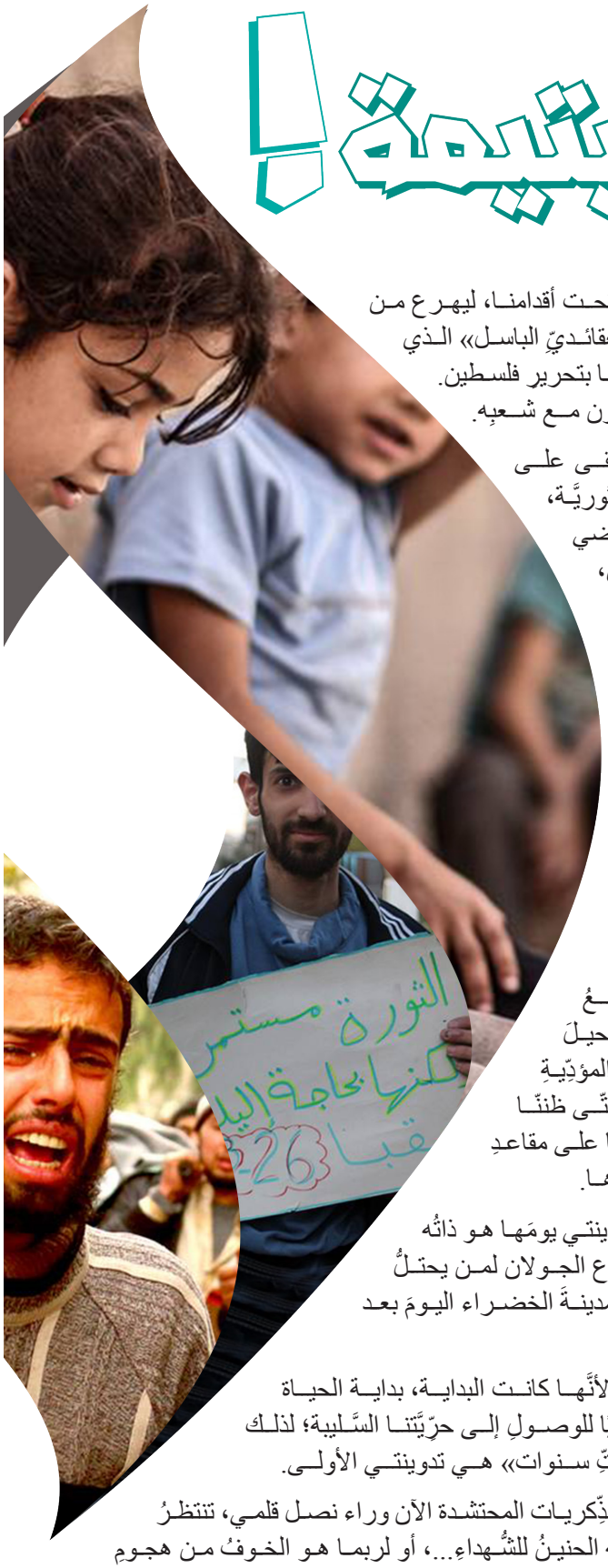

لا أنكرُ أنّي قلّبتُ صفحاتِ خواطري، ملاحقًا العنوانَ الذي سوف تنسدلُ تحتَه تدوينتي الأولى.

وكعادتها تطلُّ مضيئةً تشقُّ صفوفَ أفكاري بجدائلها المرخاةِ على عاتقَيها، مرصَّعةً بالشُّهداءِ كأميرةٍ ينحني لجلالِها كلُّ ما سواها، وتهمس بثقة: ها أنا ذا وصلت.

إنَّها اليتيمةُ ابنةُ السِّتِ سنوات، إنَّها ثورتُنا، جدليَّةُ الحياةِ والموت، والقضيَّةُ الكبرى التي باتت تتربَّعُ على عرشِ اهتماماتنا. سفينةُ النَّجاةِ التي حملت ثلَّةَ المؤمنين الأولى من ثوّار 2011، وعصمتهم من الغرقِ في حضيضِ الخنوع. أولئك الذين أذكرُهم جميعًا بأسمائهم ووجوههم، وابتساماتهم وجراحهم.

أولئك الذين غمرَهم عنفوانُ التَّكبيرةِ الأولى، وتملَّكَهم كبرياءُ المظاهرةِ الأولى، لازال صدى هتافِهم يتردَّدُ في أعماقي بصوتِ حناجر بات أكثرُ أصحابِها اليوم في زمرةِ الشُّهداء.

فخرٌ كبير ذاك حين تُلقى عليك حُلَّةُ المجد، وتنال وسام العزَّةِ كثائرٍ، لتكون عينًا تقابل مخرزَ الطّاغيةِ بلا خوفٍ فتكسره. طاغيةٌ أغضبته هتافاتُنا حدَّ الجنون، وهي تعرّي فرعونيَّته وتهدم صنميَّتَه، لتتركَه قزمًا يرعبُه الموت سحقًا تحت أقدامنا، ليهرع من فوره مذعورًا مستنجدًا بجيشِه «العقائديّ الباسل» الذي يشحذ سيفَه منذ خمسين عامًا، متغنيًّا بتحرير فلسطين. وإذ بمعركتِه الأولى والوحيدةِ تكون مع شعبِه.

كم كان حارًّا دمُ أوَّلِ شهيدٍ ارتقى على عتباتِ مسجدِ سعد في ذات جمعةٍ ثوريَّة، مشينا وراءه طويلًا وطيرٌ خضرٌ تمضي به إلى قنديله المعلَّقِ تحت العرش، بينما سنعود نحن لنكملَ معركتنا مع قرصانِ الممانعةِ والمقاومةِ المزعومة، كان من الواضح أنَّه لابدَّ من البندقيَّة، فهدير هتافاتِنا العزلاء لم يكن كافيًا لمحوِ عارٍ تلطَّخنا به خمسين عامًا.

رشقاتُ رصاصٍ ليليةٌ متقطِّعةٌ هنا وهناك، تشي بقلَّةِ ذخيرتِنا، وتشهدُ أنَّنا أحرقنا مراكبنا، واخترنا اللّارجعة...

مغادرين تركنا مدينتَنا وأصابعُ أرواحِنا تتشبَّثُ بجدرانِها، تأبى الرَّحيلَ بعدما سالت كلُّ مداخلِها والطُّرقاتِ المؤدِّيةِ إليها بالدَّبّاباتِ وناقلات الجنود، حتّى ظننّا لوهلةٍ أنَّها القدسُ التي وعدونا يومًا على مقاعدِ الدِّراسةِ أنَّهم يُعِدّون العُدَّةَ لتحريرها.

لكنَّ الحقيقةَ المرَّةَ أنَّ من احتلَّ مدينتي يومَها هو ذاتُه دعيُّ المقاومةِ والممانعة، الذي باع الجولان لمن يحتلُّ القدسَ اليومَ ويشرّدُ شعبَها، لكنَّ المدينةَ الخضراء اليومَ بعد أربعِ سنوات رغم أنفِه محرَّرة.

هي بضعُ مشاهد نقشتُها هنا؛ لأنَّها كانت البداية، بداية الحياة الحقيقيَّة، هي خطوتنا الأولى سعيًا للوصولِ إلى حرّيَّتنا السَّليبة؛ لذلك أردت أن تكون «اليتيمةُ ابنةُ السِّتِّ سنوات» هي تدوينتي الأولى.

ولا أدري كيف استدعيت جيوشُ الذِّكريات المحتشدة الآن وراء نصل قلمي، تنتظرُ أن تنسكبَ على صفحةِ البوح، لعلَّه الحنينُ للشُّهداء...، أو لربما هو الخوفُ من هجومِ الموتِ على كاتبها، فتبقى حبيسةً لا تستطيعُ الشَّهادةَ على أجملِ حقبةٍ في ثورتِنا اليتيمة، لكن ما أتيقَّنه الآن، أنّي يجبُ أن أكفَّ وأكبحَ جماحَ القلم.

وربما لو أنّني واصلت الكتابةَ سأشعرُ بصقيعِ الوحدة، لأنَّ قائمةً طويلةً من الأسماء التي ستنساب بين السُّطور، أسماء منقوشةٌ بالنّورِ على جدرانِ القلب، أسماء راحلين كنّا يومًا شركاء في حلمِنا الكبير، حلمِنا بأن تنتصرَ اليتيمة، وهي لابدَّ منتصرةٌ ولو كره المتآمرون.

محمد طلال بازرباشي أبو عبد الرحمن السوري
عن تدوينة في مدوّنات الجزيرة

إني أرى الفجرَ برّاقًا

الشّاعر الأستاذ
عبد الرحمن صالح العشماوي
الرياض ١٨-١-١٤٣٨

أَسكِتْ قوافيكَ لا تبعثْ بها الحزَنا
لا تَبكِ شامًا ولا مصرًا ولا يمَنا
ماذا تُفيدُ القوافي حينَ تُلْهِبُنا
حُزنًا وتُشعِلُ فينا الوَجدَ والشَّجَنا
القومُ قومُكَ عَفُّوا المجدَ واتَّخذوا
لهم من الذُّلِّ في بحرِ الهوى سُفُنا
تَعَلْمَنوا واستكانوا للعدوّ فلا
تُسْمِعْ قوافيكَ قومًا أصبحوا جُبَنا
القومُ قومُك قد باعوا كرامَتَهُم
للغاصِبينَ ولَم يَستحصِلوا الثّمَنا
أَسْكِتْ قوافيكَ أو حوّلْ مَسيرتَها
حتى ترى حَسَنًا مالم يكنْ حسَنا
قِفْ أيّها الخاطِرُ القُبْدي تخَاذُلَه
يامَن أراكَ لصوتِ اليأسِ مُرتَهَنا
ماذا دَهاك أَتَنسى أنّ قافيتي
قد أقسَمَت أن تُعادي الشرَّ والفِتَنا
وأن تُناصِرَ دينَ اللهِ رافعةً
رأسَ الإباءِ وتأبى الحقدَ والإحَنا
نعم؛ أرى بعضَ قومي في تَخاذُلِهم
وبعضُهم جامدَ الإحساسِ مُمْتَهنا
نعم؛ أرى عُمَلاءَ الكُفرِ قد نفضوا
ريشَ الغُرابِ وصاحوا بالنِّعابِ لنا
وأشغلونا بلِيبْراليّةٍ عَفَنتْ
ريحًا وقد خابَ مَن يَستحسِنُ العَفَنا
لكنّ لي ثقةً باللهِ لو وُزِنَتْ
بالرّاسياتِ لأرضتْ قلبَ مَن وزَنا
غدًا ترى أيُّها القُبديّ تخَاذُلَه
نصراً قريباً إلى أهلِ الجهادِ دَنا
إني أرى الفجرَ برّاقًا يَلوحُ لنا
مُبدِّداً ليلَنا الدّاجي، أراهُ هُنا

تمرُّ بنا أحداثٌ مؤلمة في أيام الحرب، نعيشُ اللحظةَ ونحنُ تحتَ وابلِ القصفِ والموتِ والرُّعبِ.

وتنعكِسُ هذهِ المشاعرُ على تصرُّفاتِنا وكِتاباتِنا في مواقعِ التّواصُلِ الاجتماعيّ، فهُنا شخصٌ يَتَذَمَّرُ، وآخرُ يلعَنُ الواقعَ المريرَ، ورجلٌ ينتقِدُ، وهناك آخر يجلسُ خلف شاشَتِهِ الصَّغيرةِ وقد تولّى مَهَمَّةَ -تحويلِ الحبّةِ إلى قِبّة- من تهويلِ الأحداثِ وتحليلِها إلى سيناريوهاتٍ سوداءَ مُظلمة، لا تكاد تَرى فيها بصيصَ الأمل.

وللأسف؛ نحن كناشطينَ ثوريّين جُزءٌ من هذه الأصنافِ، خُصوصًا عِندما يُصابُ أحدُنا في منزِلِه أو أُسرَتِه -حَفِظَ اللهُ الجميعَ مِن كلّ سوء- يتحوَّلُ مباشرةً إلى مُنفعِلٍ ليعيشَ الألَمَ مُضاعَفًا.

أبي حَفِظَهُ اللهُ كانَ دائِمًا في ساعاتِ الاقتحامِ وزَخِّ الرَّصاصِ بِجانِبِ منزِلنا يُهَوِّنُ علينا الألَمَ والخوفَ بقولِه: «ليش لحتى نموت مرتين»؛ المُصابُ وَقَعَ بنا فأكثِروا مِن ذِكرِ اللهِ والتَّوَكُّلِ عليهِ، ولا تُميتُوا قلوبَكُم بالخوفِ والضَّعف.

ثِقوا باللهِ فهو سبحانه معنا، ويرى حالَنا، ويعلَمُ مُصابَنا، وما كَتَبَ ذلكَ علينا إلا لخيرٍ يعلمه هو وحده سبحانه، ونحنُ ليس لنا إلا الالتجاء على بابه، واليقين بأنه معنا يسمع ويرى.

الوعيُ في زمنِ الحرب

#لاتجعل_الألم_مضاعفاً

كتبه: منير عبد العزيز
-الغوطة الشرقية -١٢/١/٢٠١٦

إن تداوُلَ ذِكرِ المُصابِ والدَّمارِ يُوهِنُ القُلوبَ ويُضعِفُ العزيمة، وكذلكَ كثرةُ التَّحليلِ الأسودِ البعيدِ عن أقدارِ اللهِ لَيَجعَلُ من المُصابِ مَوتاً مُحَتَّمًا.

يَجِبُ علينا أن نَبُثَّ الطُّمأنينةَ في نفوسِ النّاسِ، ونَربِطَهُم بِحُسنِ التَّوَكُّلِ على اللهِ، واليقينِ بأنَّ ما أصابَنا لم يكن لِيُخطِأَنا، وما أخطَأَنا لم يكن ليصيبَنا.

والقارِئُ لدُعاءِ النَّبيِّ صلى الله عليه وسلم بعدَ المُصابِ في غزوةِ أُحُدٍ يُدرِكُ هذه المعاني بحقّ:

لمّا كانَ يومُ أُحُدٍ وانكَفَأَ المُشرِكون قالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم:

(**اسْتَوُوا حتى أُثْنِي على ربّي عزَّ وجَلّ**) فصاروا خَلفَه صُفوفًا...

فقال: (**اللهم لكَ الحمدُ كُلُّه، اللهُمَّ لا قابِضَ لما بَسَطت، ولا باسِطَ لِما قَبَضت، ولا هادِيَ لِمن أَضلَلتَ، ولا مُضِلَّ لمن هديتَ، ولا مُعطِيَ لما مَنَعتَ، ولا مانِعَ لما أعطيتَ، ولا مُقَرِّبَ لما باعَدتَ، ولا مُبعِدَ لما قَرَّبت.**

اللهُمَّ ابسُط عَلينا من بَرَكاتِكَ ورحمَتِك وفَضلِكَ ورِزقِكَ.

اللهُمَّ إني أسألُكَ النَّعيمَ المُقيمَ الذي لا يحولُ ولا يزول.

اللهمَّ إني أسألُكَ النَّعيمَ يومَ العيلة، والأمنَ يومَ الخوف.

اللهُمَّ إني عائذٌ بِكَ من شرِّ ما أعطيتَنا وشرِّ ما مَنَعتَنا، اللهُمَّ حبِّب إلينا الإيمانَ وزيِّنه في قلوبِنا، وكرِّه إلينا الكُفرَ والفُسوقَ والعصيان، واجعلنا مِنَ الرّاشدين.

اللهُمَّ تَوَفَّنا مُسلمين، وأحينا مُسلمين، وألحِقنا بالصّالحين غيرَ خزايا ولا مَفتونين.

اللهُمَّ قاتِلِ الكَفَرَةَ الذين يُكَذِّبونَ رُسُلَكَ ويصدّونَ عن سبيلِك، واجعل عليهم رِجزَكَ وعَذابَك، اللهُمَّ قاتِلِ الكَفَرَةَ الذينَ أوتوا الكتابَ إلهَ الحَقّ).

ورواه النسائي والحمد لله رب العالمين.

لماذا التاريخ؟؟

قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾

قد أنزلَ اللهُ تعالى هذه الآيةَ الكريمةَ ليَحُثَّنا أن نَسبر أغوارَ التّاريخ، ونَتَدَبّر ما جرى معهُم، ونتعلَّم من أخطائهم، فنتفادى الوقوعَ بِمِثلها، فقد أمرنا ديننا بأن نَنظُر في سُنَنِ الأوَّلين، ثمَّ أَمَرَنا بمعرفةِ تاريخِ نبيِّنا؛ وأن نتَّخِذَه أُسوةً لنا في حياتِنا وجهادِنا؛ لنكونَ مِمَّن يرجونَ رضى اللهِ عزَّ وجلَّ، ويرجونَ الفوزَ باليومِ الآخِر

((لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا))

ثُمَّ أمَرَنا في موضعٍ آخرَ باتِّباعِ أخبارِ الأنبياءِ عليهِمُ السّلام حين قال عزَّ مِن قائِل:

((أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده...))

فدراسةُ التّاريخِ ثغرٌ من ثُغورِ الإسلامِ الذي من واجبِ شبابِ الأُمَّةِ أن يَنفِروا له كي لا يُحَرَّفَ تاريخنا، ولا نَكونَ عُرضةً للغزوِ الفِكريِّ الذي يَنتَهِجُه أعداءُ الأُمَّةِ سبيلاً للدُّخولِ إلى ماضينا؛ فيُزَوِّروا تاريخَ أبطالِنا، وتُمحى رُموزُنا من غيرِ أن نَعلَمَ عن هذه الرموزِ شيئاً، لذلك علينا أن نسأل أنفُسَنا سُؤالاً هامًّا:

لماذا التّاريخ؟!

نعم؛ لماذا التاريخ؟

لأنه خَزينَةُ الماضي بِكُلِّ تجاربه وطُموحه، آلامِه وآمالِه، بِكُلِّ دُروسِه وعِبَره، فهو مفتاحٌ لامتلاكِ الحاضرِ كما قال الله تعالى: **((سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا))**، فسُنَّةُ اللهِ ثابتةٌ في هذا الكون، فإن رأينا سُنَنَهُ فيمن كان قبلنا استشرفنا مَصيرَنا.

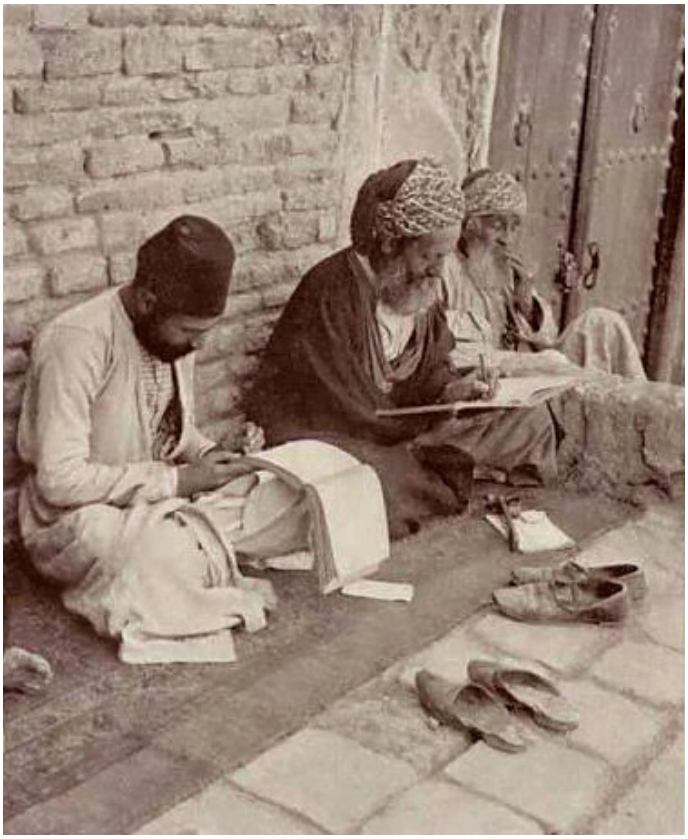

والتاريخُ علاوة على ذلك سيكونُ ركيزةً لنا في المُستقبل، فالتاريخُ أمر جَوهريٌّ لهذه الأُمّة كما باقي العلوم، فأُمَّةُ اقرأ هي أمةُ العِلمِ والمَعرفة، أمةُ حبيبِ ربِّ العالمين، وهي خيرُ أُمَّةٍ أُخرِجَت للنّاس؛ تأمُرُ بالمعروفِ وتَنهى عن المُنكَر.

أُمَّةٌ لها تاريخٌ عريقٌ مُنذُ نُزولِ آدمَ عليه السّلامُ إلى الأرضِ إلى قيامِ الساعة.

أبو عمر المُسلم

ومضاتٌ وكلماتٌ عن سلطانِ العلماءِ شيخ الإسلام العزِّ بنِ عبد السلام «ت٦٦٠هـ»

وكتبه محمد وائل الحنبلي

- قال الإمامُ النّووي عن العزّ بنِ عبد السَّلام:

الشَّيخ الإمام، المجمَع على إمامته وجلالته وتمكُّنِه في أنواع العلوم وبراعتِه ...

- قال الذهبي عن العزّ بنِ عبد السلام:

شيخ الإسلام، بلغ رتبةَ الاجتهادِ مع الزُّهدِ والورع، والأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر، والصَّلابة في الدّين.

- قال الذهبي:

لمّا ولي العزُّ بنُ عبدِ السَّلام الخطابةَ بدمشق فرح به المسلمون، وكان لا يخاف في الله لومةَ لائم؛ لقوَّةِ نفسِه وشدة تقواه.

- قال عنه ابن كثير:

جمع من العلوم العجبَ العجاب، قيل: إنه بلغ رتبةَ الاجتهاد ورحل إليه الطلبةُ من سائر البلاد، وصنَّف المصنَّفات المفيدة، وقال عنه أيضًا: جمع علومًا كثيرة، ودرَّسَ بعدَّةِ مدارسَ بدمشقَ وولي خطابتَها، وقُصِدَ بالفتاوى من الآفاق، وكان لطيفًا ظريفًا.

- قال عنه الحافظ ابن حجر:

كان عاليَ الهمة بعيدَ الغَور في فهم العلوم، درَّس وأفتى وصنَّف وبرع، حتى وُصف بأنَّه بلغ رتبةَ الاجتهاد، -كان قائمًا بالأمر بالمعروف لا يخاف بذلك كبيرًا ولا صغيرًا، مع الزُّهد والتقشُّف، والورع والتفنُّن في العلوم.

أخذ عن العزّ بن عبد السَّلام كثيرون، ومنهم:

شيخ الإسلام ابن دقيق العيد، والشّهابُ القرافي صاحبُ الفروق، ابنُ فرح الإشبيلي، الحافظان الدمياطي وأبو شامة المقدسي.

طلب بعضُ الأمراء من العزّ بن عبد السَّلام وهو على فراش الموت أن تكون بعضُ وظائفه لأولاده؟

فقال: ما فيهم مَن يصلح لها.

- من كلام العزّ بن عبد السَّلام:

الجهاد ضربان: ضرب بالجدل والبيان وضرب بالسَّيف والسِّنان.

من كلام العزّ بن عبد السَّلام:

سلاح العالم علمُه ولسانُه، كما أنَّ سلاحَ الملك سيفُه وسِنانُه.

خرج العزُّ بنُ عبد السَّلام وهو شيخٌ كبيرٌ إلى القتال والجهاد في السّاحات، وحصل له بذلك عدةُ كرامات.

وأخيرًا أقول:

لا لومَ عليَّ في محبَّتي وكتابتي عن سلطان العلماء العزّ بنِ عبد السلام فقد كان جارًا لنا، نشأ وتربّى بمنطقة الكلّاسة قريبًا من بيتنا.

بيـن العمـلِ المؤسَّسيِّ والعملِ الفرديِّ

لـم يعـد خافيًـا أنَّ العمـلَ المؤسَّسـيَّ خيـرٌ وأولـى مـن العمـلِ الفـرديِّ الـذي لا يـزال مرضًـا مـن أمـراضِ المسلمين، وقـد يـرثُ الدُّعـاةُ إلـى الله شـيئًا مـن هـذه الأمـراض؛ ومنهـا الدَّعـوةُ الفرديَّـةُ التـي تتضـاءلُ نتائجُهـا مقارنـةً بنتائـجِ العمـلِ الجماعـيِّ المؤسَّسـيِّ.

ومـن ميّـزات العمـل المؤسَّساتي عـن العمـل الفـرديّ:

١-أنَّـه يحقّـقُ صفـةَ التَّعـاون التـي حثَّ عليهـا القـرآنُ الكريـمُ والسُّـنَّةُ النَّبويَّـة ((وَتَعَاوَنُـواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْـوَى وَلاَ تَعَاوَنُـواْ عَلَى الإِثْـمِ وَالْعُدْوَانِ)) المائدة ٢، وقولـه صلـى الله عليـه وسـلم: (يـد الله مـع الجماعـة) صحّحـه الألبانـي.

كمـا أنَّ العبـاداتِ فـي الإسـلامِ تؤكِّـدُ علـى معنـى الجماعـةِ والتَّعـاون، وامتـازَ الخطـابُ القرآنـيُّ للمؤمنيـن بصفـةِ الجماعـة.

٢-العمـلُ المؤسَّسـاتيُّ لا يصطبـغُ بصبغـةِ الأفـراد، أمّـا العملُ الفـرديُّ فقد تظهـرُ عليه ملاحظـاتٌ أو قصـور، وقد يُقبَـلُ ذلـك باعتبـارِ أنَّ الكمـالَ عزيـز –كـون العمـل فردي-لكـن ذلـك لا يُقبَـلُ مـن مؤسَّسـةٍ بأكملِهـا.

٣-يمتـازُ العمـلُ المؤسَّسـيُّ بالقـربِ مـن الموضوعيَّـةِ فـي الآراء أكثـر مـن الذّاتيَّـة، وذلـك أنَّ جـوَّ المناقشـةِ والحـوارِ الـذي يسـودُ العمـلَ المؤسَّسـيَّ يفـرضُ علـى أصحابِـه أن تكـونَ لديهـم معاييـرُ محـدودةٌ وهـذه الموضوعيَّـةُ تنمـو مـع نمـوّ النِّقاشـاتِ والحـوارات، أمّـا العمـلُ الفـرديُّ فمـردُّه قناعـة القائـمِ بالعمـل.

٤-الاسـتقرارُ النِّسـبيُّ للعمـل المؤسَّسـيّ، أمَّـا العمـلُ الفـرديُّ فيتغيَّـرُ بتغيُّـرِ اقتناعـاتِ الأفـراد، ويتغيَّـرُ بذهـابِ قائـدٍ ومجـيءِ آخـر.

٥-العمـلُ المؤسَّسـيُّ أكثـرُ وسـطيَّةً، إذ هـو يجمـع بيـن كافَّـةِ الطّاقـاتِ والقـدراتِ التـي تتفـاوتُ فـي اتّجاهاتِهـا، ممّـا يسـاهمُ فـي اتّجـاهِ الـرَّأيِ نحـو التَّوسُّـطِ غالبًـا، أمّـا الفـرديُّ فهـو نتـاجُ رأيِ فـرد، وتوجُّـهِ فـرد.

٦-الاسـتفادةُ مـن كافَّـةِ الطّاقاتِ والقـدراتِ البشـريَّةِ المتاحـة؛ فهـي فـي العمـلِ الفـرديّ مجـرَّد أدوات للتَّنفيـذ، تنتظـرُ الإشـارةَ والـرَّأيَ المحـدودَ مـن فـلان، أمّـا فـي العمـلِ المؤسَّسـيّ فهـي طاقـاتٌ تعمـلُ وتبتكـرُ وتسـهمُ فـي صنـعِ القـرار.

٧-العمـلُ المؤسَّسـيُّ يتناسـبُ مـع تحدّيـاتِ الواقـعِ اليـوم، فالأعـداءُ الّذيـن يواجهـون الدّيـنَ يواجهونَـه مـن خـلالِ عمـلٍ مؤسَّسـاتيٍّ منظَّـم، فهـل يمكـنُ مواجهـةُ هـذا الكيـانِ بجهـودٍ فرديَّـة؟!

البطيء يتسكع والنّسور تحلّق فوق الجميع!

كنـتُ فـي خـطِّ الانتظـارِ لركـوبِ سـيارةٍ مـن المَطـارِ إلـى الفُنـدُق، فكانَ نصيبـي سـيّارةٌ فـي غايـةِ النَّظافـة، يَلبِـسُ سـائِقُها ملابـسَ غايـةً فـي الأناقـة.

نَـزَلَ السّـائِقُ وفَتَـحَ لـيَ البـابَ للجُلـوس، وقـال: «اسـمي أحمـد، وأنـا سـائِقُكَ هـذا الصّبـاح، رَيثمـا أَضَـعُ حَقائِبَـكَ فـي صُنـدوقِ السـيّارةِ تَسـتَطيعُ أن تَقـرَأَ واجِباتـيَ المُدَوَّنَـةَ فـي هـذه البِطاقـة»؛ فـإذا بهـا: «أسـعدَ اللهُ أوقاتَـكَ، مُهِمَّتـي أن أُوصِلَـكَ إلـى هَدَفِـكَ بأسـرَعِ طَريقـةٍ، وأكثَرِهـا أمانًـا، وأقلِّهـا كُلفَـةً، وبِجَـوٍّ وُدّيٍّ مُريـح».

وقَبـلَ أن يتحـرَّكَ أحمـد بالسَّـيّارَةِ نَظَـرَ إلـيّ فـي المـرآة وقـال: «هـل تَرغَـبُ فـي فُنجـانِ قَهـوة؟ فلـديَّ فـي السـيّارة القهـوة التـي تـودّ، فقلـت مازِحًـا: شُـكرًا؛ أنـا أُفَضِّـلُ المَشـروباتِ البـاردة!، فقـال: «مرحبًـا، لـديَّ ميـاهٌ غازيَّـةٌ عاديّـة، وأُخـرى بِـدُونِ سُـكَّر، وعَصيـرُ بُرتقـال. فقلـتُ: أُفَضِّـلُ عَصيـرَ البرتقـال، فناوَلَنـي كأسَ العَصيـرِ، ثُـمَّ قـال: بسـم الله، وبـدأ المسـير...

بعـد دقيقَـةٍ، ناوَلَنِـي بِطاقـة عليهـا قائمـة المحطّـاتِ الإذاعيّـة لأختـار مـا أريـد سـماعه!، قـال لـي: إن لـم تكـن ترغـب أن تسـمع المذيـاع فممكـن تختـار الدَّردَشـةِ حـولَ مـا تـراهُ فـي الطريـق، أو عمـا يُمكِنُـكَ أن تَـزورَهُ فـي المدينـةِ، أو أَتـرُكُكَ مـع أفكارك.

فاختـرت الدردشـة، ثُـمَّ قـال: «إنَّ لدينـا حوالَـي أربَعيـنَ دقيقـة، فـإن شِـئتَ القِـراءَةَ فلـديَّ جَريـدَة هـذا الصّبـاح، ومجلتـا هـذا الأُسبوع.

قلـت لـه يـا سـيد أحمـد: هـل تَخـدِمُ جميـعَ الزّبائِـنِ بِهـذه الطَّريقـةِ دائمًـا؟!

فقـال: «للأسـف؛ بـدأتُ هـذِه الطَّريقـةَ قَبـلَ سَـنَتَينِ فقـط، وكُنـتُ قَبلهـا مِثـلَ سـائِرِ السّـائِقينَ لِمُـدَّةِ خَمـسِ سـنوات؛ سـيّاراتهم متّسـخة، ومنظرهـم غيـر أنيـق، ويَصرِفـونَ جُـلَّ وقتِهـم بالشّـكوى والتَّشـاؤُمِ ونَـدبِ الحـظِّ.

وجـاءَ التَّغييـرُ الـذي قُمـتُ بِـه عندمـا سَـمِعتُ عـن فِكـرةٍ أعجبَتنـي اسمُهـا: «قُـوَّةُ الاختيـار»، وتقـول: «بإمكانِـكَ أن تَختـارَ أن تكـونَ بَطَّـةً أو نَسـرًا؛ البَطَّـةُ تشـكو بُؤسـها، والنَّسـرُ يُرَفـرِفُ مُبتهجًـا، ويُحَلِّـقُ عاليًـا».

فقرَّرتُ أن أُمارِسَ التَّغييرَ شيئًا فَشَيئًا حتّى وَصَلتُ إلى ما ترى.

أشـعر بالسَّـعادَةِ، وأنشُـرُ السَّـعادةَ علـى الزّبائِـنِ، وتَضاعَـفَ دَخلـي فـي السَّـنَةِ الأُولـى، ويُبَشِّـرُ دَخلـي هـذا العـام بأَربَعَـةِ أضعـاف...

إنّها فكرةٌ عَظيمةٌ

توقَّـف عَـن أن تَكـونَ بَطَّـةً تَنـدُبُ حَظَّهـا وتُكثِـرُ الشّـكوى، وابـدَأ مَسـيرَكَ لِتَكـونَ نَسـرًا سَـعيدًا تُحَلِّـقُ فـوقَ الجَميـع.

لـن تُحَقِّـقَ ذلـك مَـرَّةً واحـدة، ابـدأ الخُطـوةَ الأولـى، ثُـمَّ واصِـلِ المَسـيرَ خُطـوةً خُطـوة، ولـو خُطـوةً واحـدةً كُلَّ أُسـبوع.

امنح طفلك فرصة

الكاتب: أ. نايف القرشي

اختيار التوقف عن الخطأ

إذا أقدَمَ ابنك على فعلٍ خاطئٍ فَبَدَلَ أن تَمنعهُ بَيِّن له مَساوِئَ ذلكَ الفِعلَ الخاطِئ، واترُكهُ هو يختارُ التوقُّفَ عن خَطَئِه.

إنَّ الفِعلَ أو التَّركَ إذا كانَ ذاتيًّا وعن قَناعَةٍ، كان أبلَغ، وكانتِ المُحافظةُ عليهِ أدوَم.

تأمَّل هذا الحديث! روى البُخاريُّ عن حكيمِ بن حِزامٍ قال: سألتُ رسولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم فأعطاني، ثُمَّ سألتُه فأعطاني، ثُمَّ سألتُه فأعطاني، ثُمَّ قال: **(يا حكيم؛ إنَّ هذا المالَ خَضِرَةٌ حُلوةٌ، فَمَن أخَذَه بِسخاوَةِ نَفسٍ بُورِكَ له فيه، ومَن أخَذَهُ بإشرافِ نَفسٍ لَم يُبارَك له فيه، كالَّذي يَأكُلُ ولا يَشبَع، اليَدُ العُليا خَيرٌ مِنَ اليَدِ السُّفلى)** قال حكيم: فَقُلتُ؛ يا رسولَ الله! والذي بَعَثَكَ بالحَقِّ لا أرزَأُ -أي: لا أسألُ-أحدًا بعدَكَ شيئًا حتى أفارِقَ الدُّنيا، فلم يَرزأ حَكيمٌ أحدًا من الناسِ بعدَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وسلَّم حتى توفّي.

نلاحِظُ أنَّ الرَّسولَ صلى الله عليه وسلم لم يَطلُب من حكيمِ بنِ حِزامٍ تَركَ السّؤالِ صراحةً، بل بيّن له مساوِئَ المَسألَة، وتَرَكَ له اختيارَ التوقُّفِ عنها.

مثال من الواقع:

خَرَجَ من مَنزِلِه، ووجد ابنَه يلعبُ الكُرةَ في الشّارعِ أمامَ بيتِ الجيران، وقد يكونُ في ذلك ضرر عليه وعلى بيوت الجيران، فَبَدَلَ أن يَنزِعَ الكُرةَ من يد ابنِهِ بالقوّة ويَزجُرَهُ على ذلك أجرى مَعَهُ هذا الحوار:

بُنيّ! لقد كُنتُ أعشَقُ لَعِبَ الكُرةِ عِندما كُنتُ صَبيًا مِثلَك، وما زِلتُ أُحِبُّ ذلك، ولكنْ تَعلَمُ مَدى خُطورَةَ اللَّعِبِ في الشّارِعِ، وكميَّةَ الأذى الذي يُحدِثُه هذا اللّعِبُ بالجيرانِ والمارّة، وأنا أعلَمُ أنَّكَ لا تَودُّ إحداثَ أيّ نوعٍ من الضَّرَر؛ وقد يتبعكَ أطفالٌ آخرون ليلعبوا فيُصبِحُ الضَّررُ أكبر، وربما تَعَرَّضتُم لِعِتابِ أحدِ الجيرانِ أو دُعائِه ..... ثم مضى الأبُ في طريقِهِ تاركًا الابن يُفَكِّرُ في الموضوع.

كيفَ هو الأثَرُ الذي سيترُكُه هذا النَّوعُ من الحديث؟

لقد أشعَرَ هذا الأبُ ابنَهُ بالمَسؤوليَّةِ والكَرامةِ، وأتاحَ له فُرصَةَ الاختيارِ ولم يُجبِرهُ على طاعةِ الأوامِر. إذن، ما النَّتيجةُ المتوقَّعة؟!

حتمًا سيختارُ هذا الطِّفلُ السّلوكَ الأفضَلَ، وسيستَمِرُّ على هذا السّلوكِ «بإذن الله» حتّى في غيابِ والِدِه؛ لأنّه شَعَرَ أنّه من اختيارِه هو وعن قناعة.

إنَّ حِوارَ الآباءِ الهادئِ الحنونِ العقلانيِّ مع أبنائِهم حولَ مُشكلاتِهم يُثمِرُ نتائجَ باهِرَةً، منها:

-توسيعُ مداركِ الطِّفلِ ودائِرَةِ اهتمامِه مهما كانَ صِغَرُه، وجَعلِه أكثَر قُدرَةً على العَطاءِ والتَّحَكُّمِ في مَشاعِره وتَصرُّفاتِه في المُستقبل.

-الإسهامُ -بشكلٍ كبيرٍ- في تَبصيرِ الطِّفلِ بمُشكلاتِه وأبعادِها، ومدى تأثيرِها في حياتِه.

-زيادَةُ منسوبِ الثِّقَةِ والقُربِ والأُلفةِ بَينَه وبينَ والدَيه؛ ممّا يُساعِدُ في تقريبِ وجهاتِ النَّظَرِ بينهُما.

-تنميةُ القُدرَةِ على الاختيارِ، واتِّخاذِ القرارِ والتَّفريقِ بينَ الصّوابِ والخَطَأِ لدى الأبناءِ، لا ليكونوا مُجرَّدَ أدواتٍ نُملي عَليهِم ما يَجِبُ فِعلُه وما لا يجب.

ما أجمَلَه من خُلقٍ حينَ تَتَحَدَّثُ مَع طِفلِكَ بأُسلوبٍ غيرِ مُباشَرٍ -عن خَطَئِه-لِيَكُفَّ عَنهُ وهو يَشعر أنّه هو الذي اختارَ ذلك.

ينبغي ألّا نَستعجِلَ نتائِجَ الإصلاحِ، لأنَّ الإصلاحَ الحقيقيَّ يَنبُعُ من الدّاخِلِ، ولابُدَّ أن يَّكونَ بِقناعَةٍ تامَّةٍ، فإذا تَركنا لأبنائِنا مَساحةً للتَّأمُّلِ والتَّفكيرِ كانَ اختيارُهم وقرارُهم بإرادةٍ قويَّةٍ، وهذا الذي يَدومُ بإذن الله.

تنبيه:

بعضُ الأخطاءِ لا تَحتَمِلُ إعطاءَ مساحةٍ وفُرصَةٍ للطِّفلِ للاختيارِ والتَّراجُعِ، بَل يجبُ إبعادُ الطِّفلِ عن خَطَئِه مُباشرةً، خصوصًا ما كانَ فيه خُطورةٌ بالغةٌ على الطِّفلِ، والمُربّي يُقدِّرُ ذلك.

#قواعد_تربويه

كُلُّنا يَكره الفَشل، إلّا أنَّ الفَشَلَ في عُيونِ الأطفالِ يبدو أَسوأَ بكثيرٍ ممّا هو عِندَ الكِبار، وهو مَرحلةٌ حَتميَّةٌ لا بُدَّ أن يمُرَّ بِها أيُّ فردٍ، ولا يوجدُ طِفلٌ فاشِلٌ في كُلّ شيء، لذا يجب على الآباءِ والأُمَّهات ألا تكونَ رَدَّةُ فِعلهم مُبالغٌ فيها عند فَشَلِ أحدِ الأبناء، خاصَّةً إذا كان مُجتهِدًا بالأساس، بل يجبُ أن يكونَ الأبُ والأمُّ مُساندين لابنهِما في هذه الحالةِ، لا أن يزيدا حالَةَ الطِّفلِ سوءًا.

ريتشارد تمبلر

متى تَسقُطُ كَرامَتُك؟

تسقُطُ إذا ارتَفَعَ صوتُك على مَن تَعِبَ في تَربِيَتِك.

قال أحدهم: في يومٍ من الأيّامِ جاءَني قريبٌ لي وأُمّي جالسة عندي، فلمّا دَخَلَ قال: ما شاء الله؛ الوالِدَة عِندَك؟ فقلت: لا أنا عندها «من باب الإكرام لها».

فقالت الوالدة: لا يا بني؛ عندما كنتَ صغيراً كنتَ عندنا، ولكن لما كَبُرنا صِرنا نحنُ عِندَك، ألم تقرأ قولَ الله تعالى: **(إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا)**.

يقولُ الابن: كأنّي لَم أسمَع هذه الآيةَ مِن قَبل...

كلُّ شَيء في الوالدين يَضعُفُ مع تَقَدُّمِ السنِّ ورقّةِ العظم، إلا عاطفةَ الأبوّة والأمومة، فلا تزداد إلا قوة.

فاحذروا أن تُطفئوا هذه العاطفةَ ببرودة مشاعركم!

لا تُرهقوا آباءَكُم وأمّهاتكم بعصيانِكم، فو الله إنّ دمعةً واحدةً تجرى على خدِّ أمٍّ أو شَيْبةِ لحيةِ أبٍ متحسّرٍ؛ لكفيلةٌ بإغراقِكُم في ظلماتِ الحياة وبعدَ الممات!!

أكثروا من قول: **((رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ)) ((رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيراً))**

فإنها تجمع بين ثلاث عبادات:

يَجِدِ الطِّبُّ لها دواء...

اللهُ تعالى أعطاني مَرضًا حتّى اسمُه حلو «سُكَّر».

اللهُ تعالى أعطاني مَرضًا لِيَجعَلَني أراجِعُ عِندَ طَبيبٍ حُلوٍ مِثلَك

اللهُ تعالى أعطاني مرضًا يَجعَلُني أُراجِعُ الطَّبيبَ كُلَّ أربعةِ أشهُرٍ فأتأكَّد مِن دَمي وصِحَّتي بشكلٍ دَوريّ.

اللهُ تعالى أعطاني مَرضًا لأصبِرَ وأشكُرَ؛ فتُغفَرُ سيِّئاتي وذُنوبي مِن دُونِ تَعَبٍ وعَناء.

وفي الآخِرِ يقول: الحمدُ لله؛ أصبَحتُ أُصلّي قيامَ اللَّيل؛ لأنّي أصحو مرّتين لقضاءِ الحاجَة.

فالفضلُ لله؛ ثُمَّ لمرض السُّكَّري.

يقول الطبيب: «قرأتُ العديدَ من الكُتُبِ عَنِ الإيجابيَّةِ، وحَضَرتُ العَديدَ مِنَ الدَّوراتِ عَنِ الإيجابيَّة، واللهِ لَم أتَعَلَّم منهم كما تعلَّمتُ من هذا الوالد في دقيقتين!!

هذا الوالد الشَّاكِرُ حوَّلَ المِحنَةَ إلى مِنحَة!

الهَزيمَةُ لا تَعني أنْ تَقتُلَ أكثر، أو تُسيطِرَ على أراضٍ أوسَع...

الهزيمةُ هي تَدميرُ رَغبَةِ العدوّ بالاستمرارِ بالقِتال.

في فيتنام؛ قُتِلَ 76 ألفَ أمريكيّ و٤ مِليونِ فيتناميّ... وانتصرَت فيتنام!

الألمان قَتَلوا 9 مِليون عَسكريّ سُوفييتيّ في الحربِ العالميَّةِ الثّانية، بَينما قُتِلَ 2 مِليون ألمانيّ فقط في كامِلِ جَبهاتِ الحَربِ العالميَّةِ الثّانية... لكنَّ السّوفييت انتصروا!

الأمريكان انتصروا على اليابان دونَ أن يكونَ هُناكَ معركةٌ فاصلةٌ أو سيطرةٌ على أراضي؛ إنَّما بإلقاء قُنبُلَتَينِ نَوَويَّتَينِ على اليابان، فَتَدَمَّرَت رَغبَةُ اليابانِيّينَ بالاستمرارِ بالحَرب.

مغزى ما سَبَق:

#المُنهزِم_هو من يفقد الرغبة بالانتصار، وعندما نَنظُرُ لِوُجوهِ المُجاهِدينَ وعُيونِ الأطفالِ في المناطِقِ التي لا يُسيطِرُ عليها النِّظامُ نرى الرَّغبَةَ مُتوهِّجةً، والعزيمةَ مُتأجِّجةً، والثِّقةَ بالله مُتَجَدِّدة، بل إنَّكَ تجدُ الرَّغبَةَ بالنَّصرِ في الشَّبابِ والأجيالِ التي بَدَأَتِ الآنَ بِفِكرِ أمة، هذهِ الأجيالُ التي لَم تَتَشَرَّب مَبادئ حِزبِ البَعثِ ولَم تَسمَع بِها.

لَم يَحكُمها بَشَّارُ أو زُمرَتُه يومًا ما.

سَمِعَت بِفِرعونَ ولكن لم تَعِش بِكَنَفِهِ يومًا...

طالما هذا الأَمَلُ مَوجودٌ فنحنُ نَأخُذُ بِأسبابِ النَّصرِ...

طالما هذهِ الأجيالُ مَوجودةٌ فنحنُ نَسيرُ بِخُطى النَّصر

حوِّل مِحَنَتَكَ إلى مِنحه

د. جاسم المطوع

يقولُ طبيبٌ في مُستَشفى الأحمدي في الكُويت: مِن أغرَبِ ما شاهَدتُ؛ مُراجِعٌ عُمُرُهُ ٦٠ سَنة لِعيادَةِ السُّكَّرِ عِندي، وكُلَّ مَرَّةٍ يُراجِعُني يَقولُ مع ابتسامةٍ كَبيرةٍ على وَجهِه:

يا ربِّ لك الحمدُ على نِعمةِ السُّكَّر!!

سَأَلتُهُ مَرَّةً: عمّي؛ أنتَ غريب!؛ أوَّلُ مَرَّةٍ أسمَعُ أحَدًا يُسَمّي مَرَضَ السُّكَّر نِعمَة!

قال: يا ولدي؛ السُّكَّر نِعمَة «ونص»!، أقولُ لك السَّبَب؟: اللهُ تعالى أعطاني مَرضًا ما فيه ألَمٌ، وكثيرٌ مِنَ النّاسِ يَتألَّمونَ من أمراضِهم.

اللهُ أعطاني مَرضًا أوجَدَ الطِّبُ له عِلاجًا ودواء، وكثيرٌ من النّاسِ عِندَهُم أمراضٌ لم

يعتبر السّمسم من المحاصيل الزّيتيّة، حيث استخدم غذاءً ودهنًا منذ القدم، زيتُه يحتوي نسبةً عاليةً من البروتينات والأحماضِ الأمينيّة وله استخدامات طبّيّة وخاصّة زيت السّيرج.

زراعة السمسم

بقلم: م. أبو عبادة

أهميّة زراعةِ السمسم:

في ظلِّ الخساراتِ الكبيرة التي منيَ بها الفلاحون في الغوطة الشّرقيّة، ونظرًا لزيادة إنتاج الخضار الصّيفيّةِ التّقليديّة وبالتّالي تدنّي أسعارها في الأسواق المحلّية، وانخفاض القدرة على تصريف الفائض منها، وجب علينا لفتُ نظر المزارعين لزراعات أخرى غير تقليديّة، التي يمكن من خلالِها إيجاد توازنٍ معيَّنٍ في الأسواق المحليّة، وبالتالي جعل المشاريع الزّراعية اقتصاديّة بشكل عام.

هذا ما يمكن أن يفيدَنا فيه زراعة السمسم وذلك من خلال الميّزات التالية:

١-هو محصول تصنيعي بالدّرجة الأولى «طحينة – حلاوة».

٢-يحتاج ليد عاملة خلال مراحل الزّراعةِ والحصاد والدّراسة والتّصنيع، وبالتالي تشغل أكبر عدد ممكن من اليد العاملة.

٣-يمكن زراعته بعد المحاصيل الشتوية «فول، بازلاء، شعير، قمح» وهذا ما نطلق عليه زراعةً تكثيفيّة وبالتالي زيادة الاستفادة من الأرض «أكبر إنتاج من وحدة المساحة».

٤-انخفاض كلفة إنتاجه وبالتالي انخفاض مخاطرة الخسارة في إنتاجه.

الوقت الملائم للزراعة:

هناك عروتان أساسيتان: عروة صيفيّة تبدأ من منتصفِ شهر نيسان إلى منتصف شهر أيّار.

عروة خريفيّة من أواخر شهر أيّار إلى أواخر شهر حزيران.

مدّةُ الزراعة:

تمتدُّ من أربعة إلى خمسة أشهر، وذلك بالاعتماد على درجات الحرارة.

طريقة الزراعة:

بعد توزيع الأسمدة البلدية «في حال فقر الأرض» حوالي 5م/دونم، وبعد الفلاحة «خربوش» وتقسيم الأرض إلى مساكب يمكن زراعة المساكب نثراً «على سطور» 40سم+ 40سم بين السطرين، أو تشتيل السّمسم «بشكلٍ مشابهٍ لتشتيل الباذنجان»، وفي هذه الحالةِ يمكن زراعة البذور بشكل «دندانة» في منتصف الشّهر الرّابع «لا نحتاج إلى مساحة كبيرة» وبعدها يمكن بعد 50 يوم خلع هذه النباتات وزراعتِها في الأرض الدائمة.

المعاملات الزّراعيَّة:

العزيق والتّفريد حسب طبيعة الأرض، وفي حال الزراعة المبكّرة نحتاج إلى مرّتين، وبشكل عام يشبه إلى حدٍّ ما نباتات البامية واللّوبية من حيث قدرتِها على تحمُّلِ العطش.

السّقاية:

يحتاج من 6_8 ريّات حسب التّبكير في الزّراعة.

التّسميدُ المعدني:

بما أنَّ المحصول جديدٌ بالنّسبة للأراضي الزراعية عندنا فهو في السّنةِ الأولى لا يحتاجُ إلى كمّيّاتٍ كبيرةٍ من السّماد (من 10-7كغ/دونم).

لكن في حال تكرار الزّراعةِ في الأعوام القادمة فيجب رفع معدّلات التّسميد، كما أنّه يحتاج إلى دفعةِ شيلات حديد (1/2 1-كلغ) للدنم.

المكافحة:

يُعتبَرُ من النّباتات المقاومةِ نظرًا لقوّته وسرعتِه.

ولكن يمكن أن يصاب ب «الأوكاروسات»، فنقوم بمكافحة الإصابة بمبدأ عناكبي، ويمكن أن يصابَ بالدّودةِ الخضراء فيمكن أن تكافحَها بأيّ مبيدٍ حشري «ملامسة».

الحصاد:

عند اصفرار النّباتات وبدء نضجِ بعض القرون «السّفليّة» نقوم بحصاده ووضعِه إمّا على نايلون أو سطح ثابت يمكن جمع البذور منه؛ لأنّه يسقطُ ذاتيًّا بنسبةٍ جيّدة.

الدراسة:

بعد الحصاد والتجميع بشكل رزم نقوم بهزّه وضربِه لاستخراج البذور «تُشبه عمليّة استخراجِ بذور الملوخية».

الإنتاج:

يتراوح من 125-100كلغ حسب التّسميدِ وموعدِ الزّراعة.

خاتمة:

أرض + قليل من الماء + قليل من المبيدات والأسمدة + عمل = منتج يمكن أن يكون لوحده غذاءً جيّدًا من حيث ارتفاع البروتين والطّاقة.

قاعدة بسيطة ذهبية لزيادة الإنتاجية

د. وائل الشيخ أمين

عندما تقوم بأي عمل قم به هو فقط.
عندما تصلي صلّ فقط، وعندما تقرأ اقرأ فقط، وعندما تتدرب تدرب فقط، وعندما تكتب اكتب فقط، وعندما تعمل اعمل فقط، وعندما تشاهد مادة تعليمية أو فيلماً وثائقياً شاهد فقط، وعندما تجلس مع عائلتك اجلس معهم فقط، وعندما تلعب مع أبنائك العب معهم فقط.
لا تنخدع بوهم أنّك تَستطيعُ القيام بعملين أو أكثر في وقت واحد!! فأنتَ بذلِكَ تُفسِدُ الأعمال جميعها معًا.
ولا تَجعَل الفيس بوك أو الانترنت عُمومًا خلطةً تُفسِدُ أعمالَكَ كُلَّها.

كيف نحافظ..؟ على أسنان أطفالنا

بقلم الدكتور: أبو سمير الحرستاني

في ظلِّ الحصارِ الشَّديدِ ونقصِ الغذاءِ الذي عانت منه ولا زالت تعاني كثيرٌ من بلداتِ ومدنِ الحراكِ الثَّوريِّ في سوريا ومنها الغوطة الشَّرقية، ظهرت الكثيرُ من الأمراضِ التي لم تكن موجودةً من قبل، ومنها الفقدانُ المبكِّرُ للأسنانِ المؤقَّتةِ «اللَّبنيَّةِ» عند الأطفال، والذي يسبِّبُ الكثيرَ من المشاكلِ المستقبليَّةِ لديهم من ازدحامٍ للأسنانِ الدّائمة «الخلف» وميلانِ بعضها فيؤدّي إلى انطمارِ البعضِ الآخرِ في الفم وعدمِ بروزها، يرفقُه مشاكلُ في الفكَّين، تؤدّي إلى خللٍ في وظيفةِ المضغ، وخللٍ في بنيةِ الوجهِ وجماليَّته، وهذا يسبِّبُ مشاكل نفسيَّةً للطِّفل وقبوله في المجتمع، فكان لا بدَّ لنا من التَّعاملِ الجادِّ للحفاظِ على أسنانِ أطفالِنا ووقايتِها من النَّخرِ والآلام، وتجنُّبِ القلعِ المبكِّرِ للأسنان.

فمن الأمورِ المهمَّةِ للحفاظِ على أسنانِ طفلِك:

١-العنايةُ اليوميَّةُ بالأسنانِ عن طريقِ تفريشها صباحًا ومساءً على الأقل.

٢-العنايةُ بغذاءِ الأمِّ الحاملِ، بحيث يكونُ حاويًا للكالسيوم والغلوز علمًا أنَّ مشاكلَ الأسنانِ المؤقَّتةِ يبدأ من الشَّهر الرّابع للحمل.

٣-الحرصُ على أن يكونَ غذاءُ الطِّفلِ متوازنًا وحاويًا على الغلوز.

٤-مراجعةُ طبيبِ الأسنانِ في حالِ وجودِ آلامٍ عند طفلِك وعدمِ إهمالِ هذا الأمر.

ملاحظة: لضرورةِ وجودِ الغلوز في بناءِ عظامِ أسنانٍ سليمةٍ لدى أفراد المجتمع تضعُ الدُّولُ والحكوماتُ هذه الموادَّ ضمنَ مياهِ الشُّرب وهذا ما نفتقده ضمن هذه الأيّام، فلا بدَّ لنا من تعويضِه عبر الأغذيةِ الحاويةِ للغلوز ومنها: الحليب، ملح الطَّعام، البطاطا، السَّمك، والفجل.

#المخترعون_المسلمون

رَسمٌ مَقطعيٌّ للأعصابِ المُتقاطِعةِ بَينَ الدِّماغِ والعَينين، ويشرح كيفيَّةَ انتقالِ حاسَّةِ البَصَرِ مِن العَينين إلى الدِّماغ مَع بَيانِ الأقسامِ المَسؤولةِ عن ذلك فيه.

وهو مِن إبداعِ الطَّبيبِ «خليفة بن أبي المحاسن الحلبيّ مُنذُ أكثرَ من ثمانيةِ قرون، وذلك في كتابه المُسمّى: #الكافي_في_الكُحل.

وقتها كانت أوروبّا تَفتَحُ رأسَ المَريضِ لِطَردِ الشّياطينِ من رَأسِه!!

هل تعلم

هل تعلم أنَّ أوَّلَ مستشفىً في العالم بناها المسلمون؟

لعلَّها من أهمِّ إسهاماتِ المسلمين الحضاريَّة في مجالِ الصِّحَّة، وأعظمِها على الإطلاق أنَّهم أوَّل من أسَّس المستشفيات في العالم، بل إنَّهم سبقوا غيرهم في ذلك الأمر بأكثر من تسعةِ قرون! فقد أُسِّس أوَّل مستشفى إسلاميٍّ في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك، الذي حكم من سنة «86 هـ/705م» إلى سنة «96 هـ/715م»، وكان هذا المستشفى متخصِّصًا في علاج مرض الجُذام، وأُنشئت بعد ذلك مستشفياتٌ عديدةٌ في العالم الإسلامي، وكانت هذه المستشفياتُ تُعَدُّ قلاعًا للعلمِ والطِّبّ، وتُعتَبرُ من أوائل الكلِّيّاتِ والجامعاتِ في العالم.

هل تعلم مؤسّس علم الجراحة؟

إنَّ أبا القاسم الزَّهراوي #الأندلسي «936-1013م»، هو مؤسِّسُ علمِ الجراحة، وتآليفُه ومخترعاتُه كانت المرجعَ في أوروبا لعدَّةِ قرون.

هل تعلم أوَّل عمليَّة تخديرٍ في تاريخِ الطِّبِّ قام بها مسلم؟

أوَّلُ من اكتشف وقام بعمليَّةِ تخديرٍ في تاريخِ الطِّبِّ هو العالمُ المسلمُ ابن قرّة «835-902م»، والذي وُلِدَ في بغداد، وله بحوثٌ عديدةٌ ومهمَّةٌ في الطِّبّ، وعلمِ الفلك، وعلمِ الميكانيكا.

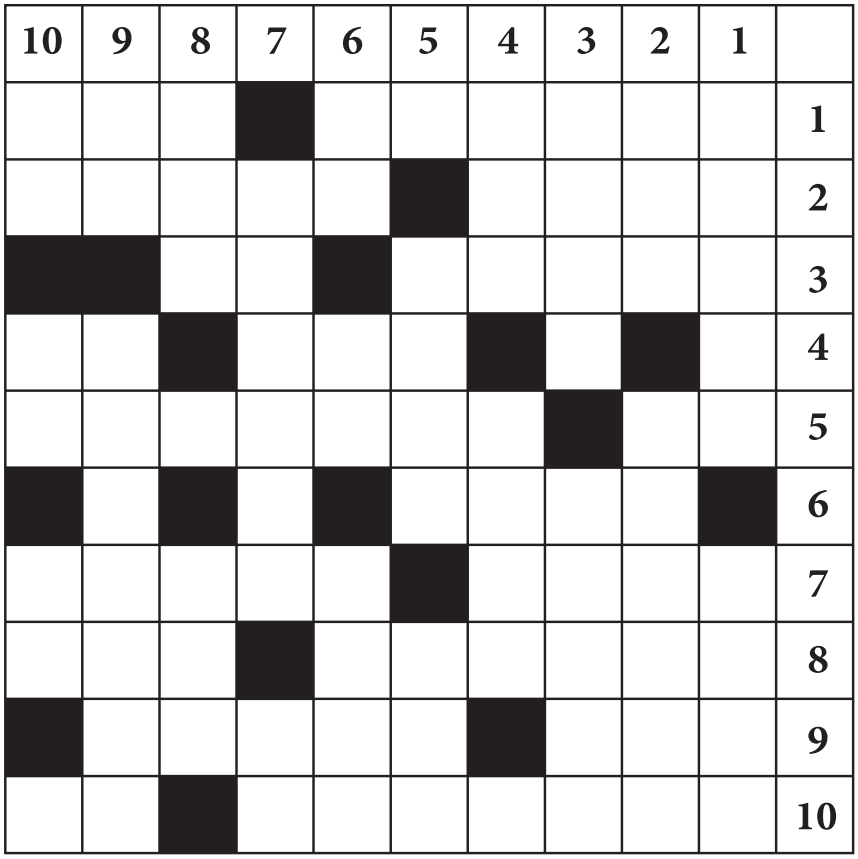

الكلمات المُتقاطعة

أفقي:

١٠- ذاتُ النِّطاقَين/صاحِبُ كتابِ الموطَّأ "م".

٢٠- مِنَ الحَشَرات "م"/فاكِهة مُفيدةٌ جِدًّا لجِسمِ الإنسان، وكَثُرَ منها في غوطتنا بفضل الله في الآونة الأخيرة.

٣٠- مِن أركانِ الإسلام "بدون ال"/اسمُ زوجةٍ من زوجاتِ الرَّسولﷺ.

٤٠- عَكسُ عِلم "م"/حاسَبَ على السيّئة.

٥٠- حِصنٌ قويٌّ ومتين/من أسماءِ الانترنت.

٦٠- ضميرٌ مُتَّصِل/عُملة اليابان/فولّى "مبعثرة".

٧٠- السّارِقون/للنِداء "م".

٨٠- سَهم "مبعثرة"/طِفل "م".

٩٠- للتمنّي "م"/جمعُ السُّلَّم "م".

١٠- سائِلٌ حيويٌّ بالجِسم-عكسُ ميّت "م"-ضميرٌ مُنفَصِلٌ.

عمودي:

١٠- عماد الدّين، وأوَّلُ ما يُسألُ عنه العبدُ يومَ القيامة/من الأنبياء عليهِمُ السَّلام.

٢٠- أوَّلُ شهيدةٍ في الإسلام/ناعمة "م".

٣٠- يُستخرج منها الفحم/من أدوات الجزم.

٤٠- أطول نهر في العالَم "بدول ال"/اسم مؤنّث بسيط ومعناه الغزالة الصَّغيرة.

٥٠- مُتشابهان-مدينة تاريخيّة جزائريّة، عُرِفَت بمُقاومة الاستعمار الفرنسي.

٦٠- تُطلَقُ على المَلِك "م".

٧٠- كَتَقيّ "مبعثرة"/جنس ونوع.

٨٠- مدينة تُعَدُّ منفذًا لتجارة وسط وغرب إنجلترا، وتُوجَدُ فيها جامِعة مِن أعرَقِ الجامعات البريطانيّة/نشتم "م".

٩٠- حرف مُكرَّر/يُكمل.

١٠- عالِمٌ جليلٌ من ولايةِ أدرار في الجزائر-بَياضُ البَيض.

أقوال وحكم

موسى الرضيع عليه السلام #لم_يغرق في اليمِّ وهو في قِمَّةِ ضَعفِه، و #غَرِقَ_فِرعونُ وهو في قِمَّةِ جَبروته.

لذلك؛ سلِّم أمرَكَ للخالق واطمئن؛ فلن يَصيبَكَ إلا ما كَتَبَهُ الله لك.

- بِناءُ الإنسانِ لِحُصونِه مُقدَّمٌ على دَكِّ حُصونِ الآخَرين، فالتَّسَلُّحُ بالمَعرفة يكونُ قبلَ ثَقافةِ الرُّدود.

- قيل لبعض الحكماء: بِمَ ينتقِمُ الإنسانُ من عدوِّه؟ فقالَ: بإصلاحِ نَفسه!

توحّد فصائل الغوطة أكبر انتقام لمجازر النّظام.

- الفاشلون قِسمان: قِسمٌ فَعَلَ ولم يُفَكِّر، وقِسمٌ فَكَّرَ ولَم يَفعل!

- نحنُ إلى قليلٍ من الأدبِ أحوج منّا إلى كثيرٍ من العِلم!

- من الغريبِ أننا نُدافِعَ عن أخطائِنا أكثرَ مما نُدافعُ عن صوابِنا.

- كانت ملوك الفرس إذا غضبت على عاقل حبسته مع جاهل!

- لا يرتقي شعبٌ إلى أوج العُلى ... مالم يكن بَانُوه من أبنائِهِ

- "كفى الناجحين فخراً أنهم يستطيعون مَدَّ يَدَ المُساعَدَةِ إلى غيرهم".

د. عبد الكريم بكار.

- ملأى السنابِل تنحني بتواضع ... والفارغاتُ رؤوسُهن شوامخُ

- هدفٌ بلا خُطَّة، لا يزيدُ عن كونه مُجرَّد أمنية.

ابتسامات الهدى

نقل الأدباء عن أشعَبَ رَحِمَهُ الله تعالى أنه قيل له: إنَّكَ أدركتَ التّابعينَ فَحَدِّثنا، فقال: حَدَّثَنا عِكرِمَةُ عن ابنِ عبّاسٍ أنّه مَن فَعَلَ خَصلَتَينِ دَخَلَ الجَنّة، فقالوا: وما الخَصلَتان؟

قال: نَسيتُ أنا واحِدة، ونَسِيَ عِكرِمَةُ الثّانية!

***

رُوِيَ أنَّ داءَ الكُوليرا فَشا مَرَّةً في مِصرَ فقالَ بعضُ النّاسِ لآخرَ ما أحسنَ حَظَّ فُلانٍ لقد نَجا من داءِ الكُوليرا بأُعجوبة!

قال: وكيفَ نَجا مِنه؟ قال: ماتَ قبلَ ظُهورِه بِسنوات!

***

عن عبدِ اللهِ بنِ أحمدَ المُقرئ قال: كانَ لنا إمامٌ، وكانَ شيخًا صالِحًا، وقد اشترى سَطلًا فاستحيا أن يَضَعَهُ أمامَه، فَوَضَعَهُ خلفَه في المَسجِدِ، فلمّا رَكَعَ شُغِلَ قَلبُه، فَظَنَّ أنّه سُرِقَ السَّطل؛ فَرَفَعَ رَأسَه فقال: رَبَّنا ولَكَ السَّطل! قال فقلت له: لا بَأس، السَّطلُ خلفك!

القنباز لا يبلى والقطايف لن تُنسى!

بقلم ش. محمد وائل الحنبلي

هذا اللباس يسمى
القنباز

أحدُ مؤذِّني جامعِ بني أميةَ الكبير بدمشق، كان مشهورًا ببِرّه لوالدَيه، وشدةِ إحسانِه لهما.

وهذه قصةٌ تكادُ تكونُ ضَربًا مِن الخيال، ولكنّها حقيقةٌ، وهي سِحرٌ من جَميل المقال، وإليكُموها:

في يومٍ ربيعيٍّ جميلٍ مِن أيام الغوطة الشرقية، استيقظ الأبُ باكرًا ونفسُه تتوق لأكل حلوى القطايف، التي اشتهر ولدُه أبو عليٍّ بحبِّها وبديعِ تحضيرها.

فأعدَّ الأبُ نفسَه وقرَّر الصدورَ مِن بلدة دوما إلى دمشقَ لدار ولدِه أبي علي؛ ليزورَه ويأكلَ عندَه القطايف.

وبعدَ عدَّةِ ساعاتٍ وصل الأبُ لبيت ولده بحيِّ العُقَيبة بدمشق، مقابلَ بقالية "دبس وزيت" المشهورة، وفاجأ ولدَه أبا عليٍّ وهو يطرق بابَه، ويقول له: "يا ابني يا أبو علي؛ "برضايي" عليك حضِّر لي أكلةَ قطايف".

سُرَّ الولدُ بأبيه وضاقتْ به الأرضُ حُبورًا، إلا أنَّه في الوقتِ نَفسِه ضاقَ ذَرعًا وسُقط بيدِه، لِضيقِ الحالِ ذلكَ اليومِ وقِلَّتِه.

ماذا يفعل؟! وكيف يُلبّي طلبَ أبيه ورغبتِه؟!

هُرعَ أبو عليٍّ إلى مَخدَعِه وعَمَدَ إلى خِزانَتِه، وأخرَجَ منها أثمَنَ ثَوبٍ عِندَه وأجدَّه، وهو ما يُسمّى بـ: "القنباز"، مع الشّالِ الثّمين الذي يُلفُّ فوقَه حولَ الخصْر.

أخفى أبو عليٍّ الثيابَ، وودَّع والدَه ليُعدَّ له ما لذَّ مِن أنواعِ القطايفِ وطاب.

فَبَعضُه بالقِشْدَة والجَوز، وبعضُه صغيرٌ بحجم العُصفور، وبَعضُه أكبرُ بحجم الستاتي، -جُمع: ستيتيّة، يقولُها أهلُ الشّامِ على طائرِ القُمريّ-.

خَرَجَ أبو عليٍّ يبحَثُ عن بائعِ ملابسَ متجوّلٍ، فَوَجَدَ واحِدًا يَعرِفُه بحيِّ العمارة، فأعطاهُ الثّوبَ وقال له: بعْهُ وألقاكَ في الحيِّ بعدَ بُرهَةٍ لآخذَ ثمنَه.

أخذَ البائعُ الثّوبَ والشالَ الذي يُشبِهُ الحريرَ، فوضعه على ساعِده وأضحى يصيحُ: "مَن صاحِبُ الحَظِّ السَّعيدِ، الذي سيشتري هذا الجديد".

ووالِدُ أبي عليٍّ جالسٌ بالبيتِ قد أصابَه المَلَلُ، فقالَ لأهلِهِ امكثُوا سأتجوَّل بحيِّ العُقيبة، ولَعَلّي أُصلّي بِجامِعِ التَّوبة.

وكان البائعُ ما زال يَصرُخُ ويَصيحُ ماشيًا مِن حيِّ العَمارة إلى العُقيبة، فرآه والدُ أبي عليٍّ عندَ جامِعِ التَّوبة، فاستَوقَفَهُ ليرى ما معه مِن المَبيعِ، فراعَ نَظَرَه وانتباهَهُ الثَّوبُ البَديعُ، فقالَ بِنَفسِه: والله لا يَليقُ هذا القِنباز والشّالُ إلا بأبي عليٍّ وَلَدي، وسأشتَريهِ مَهما كانَ ثَمَنُه وأُعطيه ما معي.

فاشترى الثوبَ بعينِه وذهبَ إلى البيتِ، ودَخَلَ غُرفَةَ أبي عليٍّ وَوَضَعَ الثَّوبَ والشّالَ في خِزانَةِ وَلَدِه بِموضعٍ وَجَدَهُ فارغًا.

اجتمع أبو عليٍّ بالبائعِ وأخذَ المالَ، وَوَفَّى بِه ثمنَ القَطايفِ وذهبَ بها إلى الدّارِ، وأعدَّ السُّفرَةَ لوالِدِهِ طالبًا من الله غُفرانَ الأوزارِ.

وبعدَ انتهاءِ الطَّعامِ وسُرورِ الأهلِ جميعًا، قالَ الأبُ لِوَلَدِه: يا أبا عليّ؛ اذهب إلى خِزانَتِكَ وانظُرِ الهَديَّةَ التي أَتَيتُكَ بِها.

قامَ أبو عليٍّ، وفَتح الخزانةَ، ونَظَرَ داخِلَها فصارَ يَبكي، والأبُ يقولُ مُتعجِّبًا: ما بالُك يا ولدي؟! لِماذا لا تُسمعني صوتَك ورأيَك، أو أنَّ الثوبَ ما أعجبَك؟!

وأبو عليٍّ يقول: بلى بلى سُررتُ يا أبتي، ولكنَّني مِن شِدَّةِ السَّعادةِ والفَرَحِ بالثَّوبِ أبكي ...

نعم يا إخوَتي القُرّاء، هذه القِصَّةُ سَمِعتُها مِن ابنِ أخِ أبي عليّ، وهو ما زالَ على قيدِ الحياة حَفِظَهُ الله، وأكرَمَنا وإيّاكُم بِبِرِّ الوالدَين بِتَوفيقِ الله.

عَرَفتْ زَوجةُ أبي عليٍّ بما جَرى، فقالَ لها: حَذارِ أنْ تُخبري والدي بالقِصّة؛ وذلك رِعايةً لمشاعِرِه، كي لا يضيقَ صدرُه ويحسِبُ أنّه أثقلَ على ولَدِه!

وهذِه صورةُ جدِّ والدتي أبي عليٍّ أحمدَ بنِ محمد علي علوان ت١٤٠٠، الشهير بـ: "البنيَّة"، أحدِ مؤذِّني جامعِ بني أميَّة.

إذا لاح حلـــمٌ فحلّـــق إليه..

التقويم الهجري

١٤٣٨هـ

١ محرم

10 Oct.

الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة	السبت
١ 2	٢ 3	٣ 4	٤ 5	٥ 6	٦ 7	٧ 8
٨ 9	٩ 10	١٠ 11	١١ 12	١٢ 13	١٣ 14	١٤ 15
١٥ 16	١٦ 17	١٧ 18	١٨ 19	١٩ 20	٢٠ 21	٢١ 22
٢٢ 23	٢٣ 24	٢٤ 25	٢٥ 26	٢٦ 27	٢٧ 28	٢٨ 29
٢٩ 30	٣٠ 31					

٢ صفر

11 Nov.

الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة	السبت
		١ 1	٢ 2	٣ 3	٤ 4	٥ 5
٦ 6	٧ 7	٨ 8	٩ 9	١٠ 10	١١ 11	١٢ 12
١٣ 13	١٤ 14	١٥ 15	١٦ 16	١٧ 17	١٨ 18	١٩ 19
٢٠ 20	٢١ 21	٢٢ 22	٢٣ 23	٢٤ 24	٢٥ 25	٢٦ 26
٢٧ 27	٢٨ 28	٢٩ 29				

٣ ربيع الأول

11 Nov. 12 Dec.

الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة	السبت
			١ 30	٢ 1	٣ 2	٤ 3
٥ 4	٦ 5	٧ 6	٨ 7	٩ 8	١٠ 9	١١ 10
١٢ 11	١٣ 12	١٤ 13	١٥ 14	١٦ 15	١٧ 16	١٨ 17
١٩ 18	٢٠ 19	٢١ 20	٢٢ 21	٢٣ 22	٢٤ 23	٢٥ 24
٢٦ 25	٢٧ 26	٢٨ 27	٢٩ 28	٣٠ 29		

٤ ربيع الثاني

12 Dec. 01 Jan.

الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة	السبت
					١ 30	٢ 31
٣ 1	٤ 2	٥ 3	٦ 4	٧ 5	٨ 6	٩ 7
١٠ 8	١١ 9	١٢ 10	١٣ 11	١٤ 12	١٥ 13	١٦ 14
١٧ 15	١٨ 16	١٩ 17	٢٠ 18	٢١ 19	٢٢ 20	٢٣ 21
٢٤ 22	٢٥ 23	٢٦ 24	٢٧ 25	٢٨ 26	٢٩ 27	٣٠ 28

٥ جمادى الأول

01 Jan. 02 Feb.

الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة	السبت
١ 29	٢ 30	٣ 31	٤ 1	٥ 2	٦ 3	٧ 4
٨ 5	٩ 6	١٠ 7	١١ 8	١٢ 9	١٣ 10	١٤ 11
١٥ 12	١٦ 13	١٧ 14	١٨ 15	١٩ 16	٢٠ 17	٢١ 18
٢٢ 19	٢٣ 20	٢٤ 21	٢٥ 22	٢٦ 23	٢٧ 24	٢٨ 25
٢٩ 26	٣٠ 27					

٦ جمادى الثاني

02 Feb. 03 Mar.

الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة	السبت
		١ 28	٢ 1	٣ 2	٤ 3	٥ 4
٦ 5	٧ 6	٨ 7	٩ 8	١٠ 9	١١ 10	١٢ 11
١٣ 12	١٤ 13	١٥ 14	١٦ 15	١٧ 16	١٨ 17	١٩ 18
٢٠ 19	٢١ 20	٢٢ 21	٢٣ 22	٢٤ 23	٢٥ 24	٢٦ 25
٢٧ 26	٢٨ 27	٢٩ 28				

٧ رجب

03 Mar. 04 Apr.

الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة	السبت
			١ 29	٢ 30	٣ 31	٤ 1
٥ 2	٦ 3	٧ 4	٨ 5	٩ 6	١٠ 7	١١ 8
١٢ 9	١٣ 10	١٤ 11	١٥ 12	١٦ 13	١٧ 14	١٨ 15
١٩ 16	٢٠ 17	٢١ 18	٢٢ 19	٢٣ 20	٢٤ 21	٢٥ 22
٢٦ 23	٢٧ 24	٢٨ 25	٢٩ 26			

٨ شعبان

04 Apr. 05 May

الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة	السبت
				١ 27	٢ 28	٣ 29
٤ 30	٥ 1	٦ 2	٧ 3	٨ 4	٩ 5	١٠ 6
١١ 7	١٢ 8	١٣ 9	١٤ 10	١٥ 11	١٦ 12	١٧ 13
١٨ 14	١٩ 15	٢٠ 16	٢١ 17	٢٢ 18	٢٣ 19	٢٤ 20
٢٥ 21	٢٦ 22	٢٧ 23	٢٨ 24	٢٩ 25	٣٠ 26	

٩ رمضان

05 May 06 Jun.

الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة	السبت
						١ 27
٢ 28	٣ 29	٤ 30	٥ 31	٦ 1	٧ 2	٨ 3
٩ 4	١٠ 5	١١ 6	١٢ 7	١٣ 8	١٤ 9	١٥ 10
١٦ 11	١٧ 12	١٨ 13	١٩ 14	٢٠ 15	٢١ 16	٢٢ 17
٢٣ 18	٢٤ 19	٢٥ 20	٢٦ 21	٢٧ 22	٢٨ 23	٢٩ 24

١٠ شوال

06 Jun. 07 Jul.

الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة	السبت
١ 25	٢ 26	٣ 27	٤ 28	٥ 29	٦ 30	٧ 1
٨ 2	٩ 3	١٠ 4	١١ 5	١٢ 6	١٣ 7	١٤ 8
١٥ 9	١٦ 10	١٧ 11	١٨ 12	١٩ 13	٢٠ 14	٢١ 15
٢٢ 16	٢٣ 17	٢٤ 18	٢٥ 19	٢٦ 20	٢٧ 21	٢٨ 22
٢٩ 23						

١١ ذو القعدة

07 Jul. 08 Aug.

الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة	السبت
	١ 24	٢ 25	٣ 26	٤ 27	٥ 28	٦ 29
٧ 30	٨ 31	٩ 1	١٠ 2	١١ 3	١٢ 4	١٣ 5
١٤ 6	١٥ 7	١٦ 8	١٧ 9	١٨ 10	١٩ 11	٢٠ 12
٢١ 13	٢٢ 14	٢٣ 15	٢٤ 16	٢٥ 17	٢٦ 18	٢٧ 19
٢٨ 20	٢٩ 21	٣٠ 22				

١٢ ذو الحجة

08 Aug. 09 Sep.

الأحد	الاثنين	الثلاثاء	الأربعاء	الخميس	الجمعة	السبت
			١ 23	٢ 24	٣ 25	٤ 26
٥ 27	٦ 28	٧ 29	٨ 30	٩ 31	١٠ 1	١١ 2
١٢ 3	١٣ 4	١٤ 5	١٥ 6	١٦ 7	١٧ 8	١٨ 9
١٩ 10	٢٠ 11	٢١ 12	٢٢ 13	٢٣ 14	٢٤ 15	٢٥ 16
٢٦ 17	٢٧ 18	٢٨ 19	٢٩ 20			